

أرسيڤ لوبيڤ

الشريف



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس، وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الشريف

(٤٢)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

جريمة البرج

فتحت هورتنس دانييل نافذتها . ونادت بصوت خافت : "روسيني" ..

أين أنت ؟؟

فاجابها صوت رقيق منبعث من بين الاشجار الضخمة المتعانقة المحيطة بالقصر : هانذا فانحنيت "هورتنس" إلى الامام وارسلت بصرها بين الاشجار . فأت رجلًا قصير القامة بدينها .. قد استند إلى جذع شجرة ورفع إليها وجهها سمينا تحيط به لحية شقراء .

سالها الرجل : ماوراءك ؟؟

فاجابت : لقد قام جدل عنيف بيني وبين عمي وزوجته ليلة امس وأصر الاثنان على عدم توقيع الصك الذي وضعه مسجل العقود . والذي يتضمن نزولهما لي عن البائنة "الدوطة" التي تركها لي والذي عند وفاته .

- وهل نسي عمك فضلًا عن ذلك انه الذي اختار لك ذلك الزوج الذي بلّيت به وانه المسؤول عن ... فقاطعته "هورتنس" : مهما يكن من امر فإنه يصر على الرفض .

- وإذن ؟؟

فسالته ضاحكة :

- اما زلت مصمما على اختطافي والهرب بي ؟؟
- إن تصميمي أوطد مما كان قبلا .. وأنت تعلمين انني مجنون بك .
- ولكني للأسف الشديد لست مجنونة بك .
- انا لا اطالبك بان تحبيني شغفا بي .. كل ما أرجوه هو ان تحبيني قليلا .

- احبك قليلا ؟؟ إنك تطلب الكثير .

- اطلب الكثير ؟؟ إذن لماذا وقع اختيارك علي دون سواي ؟؟

- ذلك ما قضت به المصادفات البحتة . فإنك جئت في وقت أشعر

فيه بأشد أنواع الملالة والسام .. ولما كنت ذات شغف بالمغامرات
والمفاجآت فقد فكرت في أن أجازف بالفرار معك ..

طمعا في أن أذوق طعما جديدا للحياة .. خذ .. إليك حقائبي .
وألقت إلى "روسيني" بحقيبتين من الجلد فتلقفهما بيديه .

غمغمت قائلة : هانذا أترك مصيري بين يديك .. والآن عليك أن
تنتظرني بسيارتك عند رصيف "إيف" وسألحق بك بجوادي !

- يالله .. ولكني لا أستطيع اختطاف جوادك .

- كن مطمئنا .. فالجواد يعرف كيف يعود وحده إلى القصر .

- هذا حسن .. وبهذه المناسبة ..

- ماذا ؟!

- من هذا البرنس "رينين" .. الذي يقيم في القصر منذ ثلاثة أيام ، و
لايعرف أحد حقيقة أمره ؟

- لا أعلم .. فقد قابله عمي في حفلة صيد عند بعض أصحابه . فدعاه
إلى زيارتنا ، وقضاء بقية فصل الصيد في أملاكه .

- يخيل إلي أنه وقع في نفسك موقعا حسنا .. وأنت تجدين لذة في
التحدث إليه ومعاشرته فإنك خرجت معه أمس في نزهة طويلة ..
ولكني أصارحك القول بأن هذا الرجل لايعجبني .. ولاطمئن إليه
نفسي .

- بعد ساعتين نكون قد ابتعدنا عن هذه المنطقة .. ومتى افتضح
الأمر .. وعلم البرنس "سيرج رينين" أنني هربت معك .. فلا شك أن
عاطفته نحوي سيدركها الفتور . إننا أطلنا الحديث يا صاحبي .
والوقت ضيق .. لايسمح لنا بالتبذير فيه .

وظلت في نافذتها ترقب "روسيني" وهو يبتعد بين الأشجار
والحقيبتان توشكان أن تسحقا ظهره ومازالت تشيعه حتى غاب عن
بصرها بين الأشجار . وعندئذ أغلقت نافذتها .

* * *

وفي تلك اللحظة دوى في الفضاء صوت نفير أعقبه في الحال نباح

عدد كبير من الكلاب .

ذلك لأنه كان من المقرر في ذلك الصباح افتتاح موسم الصيد والقنص في الغابات المحيطة بقصر "لامارينز" الذي يملكه الكونت "ديلروش" .. وكان الكونت وزوجته الكونتس قد دعوا بهذه المناسبة طائفة من الأصدقاء لقضاء موسم الصيد عندهما كما جرت عادة النبلاء ..

سمعت "هورتنس" صوت النفيّر ونباح الكلاب فاشفقت أن تفاجأ قبل أن تفر .. وأسرعت إلى المرأة فرتبت شعرها وإلى ملابس الركوب فارتدتها ثم جلست أمام مكتبها . وشرعت في كتابة رسالة وداع إلى عمها الكونت "ديلروش" .

ولكن كان عزيزا عليها أن تكتب هذه الرسالة . ولم يسعفها ذهنها بما يجب أن تقوله . وأخيرا عدلت عن فكرة الكتابة وقالت تحدث نفسها : سأكتب إليه فيما بعد حين ينقضي غضبه .. ويصفح عن فعلتي التي سوف تصيب كبرياءه في الصميم .

وذهبت تتهاذى بقامتها الرشيقة حتى بلغت قاعة الطعام الفسيحة وهناك وجدت أن عمها وضيوفه قد بكروا في النهوض استعدادا للصيد قبل بزوغ الفجر .. واحاطوا جميعا بالمائدة لتناول طعام الفطور .

ورأت "هورتنس" عمها .. وهو رجل كبير الجسم كامثاله من أصحاب الأملاك في الأقاليم ..

وبيده كأس مليئة بالشراب .

هتفت بعد أن قبلت جبهته :

- ماذا تفعل يا عمي ؟! أتقبل على الشراب قبل مطلع الشمس؟ فهز الكونت كتفيه وقال :

- ألا يخرج الإنسان عن المألوف مرة واحدة في العام ..

- ولكن الكونتس سوف تناقشك الحساب .

- إن الكونتس مصابة بصداع .. ولن تبرح غرفتها هذا الصباح ..

ثم استطرد بعد لحظة بلهجة جافة :
- وبعد .. فهذا ليس من شأن الكونتس ولاهو من شأنك كذلك يا
صغيرتي ..

* * *

وفي هذه اللحظة .. اقترب البرنس "رينين" من "هورتنس" .
كان البرنس شابا في مقتبل العمر .. على جانب كبير من الرشاقة
والأناقة . ممتع الوجه قليلا .. ولكن هذا الامتناع كان يكسب تقاطيعه
شيئا من النبل . اما نظراته فكانت تنم عن مزيج من الدعة والقسوة ..
وكان يتالق في عينيه بين الفينة والفينة وميض الدهاء والتهكم .

* * *

حتى البرنس قامته أمام "هورتنس" وقبل يدها في احترام . وقال
لها :

- هل تسمحين لي بأن أذكرك بوعدك يا سيدتي العزيزة ؟؟

- وعدي ؟ !!

- نعم .. فقد تم الاتفاق بيننا على أن نقوم اليوم برحلة كالتى قمنا
بها أمس .. وأن نزور ذلك القصر العتيق المغلق الذي أثار امره
فضولنا والذي يسميه القوم قصر "هالينجر" .
فاجابت في شيء من الخشونة : إننى شديدة الأسف يا سيدي . لأن
هذه الرحلة التى تقترحها طويلة وأنا متعبة قليلا .. ولذلك ساكتفى
بنزهة قصيرة حول القصر ثم أعود ..

وساد الصمت بينهما لحظة .. ثم ابتسم البرنس "سيرج رينين"
وقال بصوت لا يسمعه سواها :

- انا واثق أنك ستبرين بوعدك . وإننى ساكون زميلك فى هذه
الرحلة .. وذلك أفضل .

فصعدت إلى وجهها حمرة طفيفة واجابت : لست أفهمك يا سيدي ..
- المسالة واضحة لاغموض فيها ولا لبس فالطريق إلى قصر
"هالينجر" بديع ... والقصر يثير فضولك .. ولاتوجد نزهة أخرى تجمع

بين هاتين الصفتين .

- أنت لاتنقصك البراعة في الإغراء ياسيدي ..

- ولا الإصرار يا سيدتي .. سانتظرك عند قصر "هالينجر" .

فظهرت على وجهها علامات الضجر والملالة . ولكنها لم تجب . بل
حولت إليه ظهرها وخرجت .

* * *

وكانت قد أصدرت امرها بإعداد جوادها . فوجدت أحد الخدم في
الخارج ممسكا بالجواد .. فامتطته وسارت به نحو الغابة التي
تترامى وراء الحديقة ..

كان الجو صحوا جميلا .. والسماء صافية فارتاحت "هورتنس" إلى
هذه النزهة في تلك الساعة المبكرة ومازالت تجد بجوادها حتى وصلت
إلى "إيف" بعد نصف ساعة تقريبا . وهناك جذبت عنان جوادها
وأرهفت السمع ولكنها لم تسمع أية حركة أو صوت..

تساءلت : ترى أين ذهب "روسيني" وخطر لها أنه ربما أخفى
سيارته بين الأشجار وأوقف محركها حتى لايفطن إليه أحد ..

أجالت الطرف حولها .. ورات مكان السيارة .. فترجلت عن ظهر
جوادها ... وبعد تردد قصير .. شدت عنان الجواد إلى إحدى الأشجار
في غير عناية بحيث يتسنى للجواد في أية لحظة أن يتخلص وأن
يعود إلى القصر .

وبعدئذ استأنفت السير على قدميها حتى اقتربت من مكان السيارة
وهنا برز لها "روسيني" ...

أسرع نحوها وتباط ساعدها وهو يقول : أسرع .. أسرع .. لقد
داخلني القلق من غيابك وخشيت أن تكوني قد عدلت عن رأيك .. يالله .
أيمكن هذا ؟؟ إنني لا أكاد أصدق عيني .. فابتسمت وقالت " يخيّل إلي
أنتك سعيد ...

- إنني أسعد مخلوق في هذا العالم يا "هورتنس" ... وسوف تكونين
سعيدة كذلك .. ثقي بأن حياتك ستكون بعد الآن حلما ممتعا لانهاية له

وانني ساوفر لك كل اسباب النعمة والرفاهية .

- لا اريد نعمة .. او رفاهية .

- ماذا تريدون إذن ؟!

- السعادة ...

- أنا اكفل لك سعادتك ..

- ووصلا عندئذ إلى حيث كانت السيارة .. فادار "روسيني" المحرك ووثبت "هورتنس" إلى الداخل .. وما هي إلا لحظة حتى كانت السيارة تنهب بهما الأرض نهبا .. على أن السيارة لم تكد تصل إلى نهاية رصيف "إيف" حتى دوى طلق نارى من الغابة الواقعة عن يمين الطريق فاهتزت السيارة .. ومالت إلى الجانب الأيسر .. واضطر "روسيني" أن يوقفها في الحال ثم . وثب إلى الأرض وألقى على السيارة نظرة سريعة ثم قال : لقد انفجر إطار إحدى العجلات .. فصاحت "هورتنس" :

- كلا .. لقد أطلق بعضهم النار على السيارة .

- هذا مستحيل يا عزيزتي ..

وفي هذه اللحظة .. دوى من جوف الغابة مقذوفان ناريان آخران . فضرب "روسيني" الأرض بقدمه وقال وهو يضع أصبعه في الثقب الذي أحدثته الرصاصة : هذا صحيح . ويل للشقي .. إذا وضعت يدي على عنقه .. ولكن ما العمل الآن ؟؟ ووقف بالقرب من السيارة ..

وأرسل بصره على طول الطريق .. ولكنه لم ير أحدا يستطيع أن يلتمس منه المعونة .

قال : سنقضي في هذا المكان ساعة على الأقل حتى يتسنى لنا إصلاح هذا العطب . فما قولك في ذلك أيتها العزيزة ؟ فوثبت "هورتنس" من السيارة . وأسرعت نحوه وهي تقول :

- ساذهب .

- لماذا ؟!! .. أين ؟!

- أريد أن أعرف .. لقد أطلق الرصاص على سيارتنا فيجب أن أعرف

الفاعل .

- بل أرجو أن تبقي معي .. يجب ألا نفترق يا "هورتنس" ..
- وهل تعتقد أنني أستطيع الصبر ساعتين أو ثلاثا حتى تفرغ من
إصلاح العطب؟؟

- ولكن .. مشروعا ..! خطتنا ؟

- نستطيع أن نتحدث في هذا غدا .. أما الآن فعد إلى القصر.. وأعد
حقيبتني ثم الحق بالضيوف الذين انطلقوا للصيد .. لابد أنهم
افتقدوك.. وبحثوا عنك .

- "هورتنس" .. أنت تعلمين أن الذنب فيما حدث ليس ذنبي وأن..
فقاطعته :

- أنا لا أقول إن الذنب ذنبك .. ولكن الرجل الذي يريد أن يخطف
إحدى النساء ويهرب بها حيث لا يراها أحد .. يجب ألا يترك صاحبتة
على قارة الطريق بضع ساعات .. لا شيء إلا لأنه نسي إعداد عجلة
إضافية للطوارئ .. إلى اللقاء يا عزيزي ..

وعادت ادراجها في الطريق التي قطعنها السيارة .. وكان من حسن
حظها أنها وجدت جوادها حيث تركته .. فامتطته . وانطلقت به في
طريق مقابل لقصر "لامارين" .

لم يكن عندها شك في أن الذي أطلق الرصاصة على السيارة فعملها
هو البرنس "سيرج رينين" .

غمغمت تقول في غضب : إنه هو .. ولا أحد سواه .

واشتد بها الغضب لخدلانها .. حتى تفجرت الدموع من عينيها
الساحرتين .. ولو كان البرنس "رينين" أمامها في تلك اللحظة لما ترددت
في أن تنهال عليه ضربا بسوطها .

كانت ناقمة عليه أشد النقرة .. ليس لهذه الفعلة الأخيرة فقط..
وإنما كذلك لسلوكه حيالها في الأيام الثلاثة الأخيرة ، فقد كانت تشعر
رغم أدبه الجم .. أنه يحاول اجتذابها إليه بمزيج من اللطف
والقسوة.. ويحاول إخضاعها له بإذلالها .. وتحطيم إرادتها .

* * *

ووصلت "هورتنس" أخيرا إلى ذلك الوادي البديع الذي يطلق عليه القوم في تلك المنطقة اسم "سويسرا الصغيرة" .. ولاح لها في نهاية الوادي ذلك القصر العتيق المعروف باسم قصر "هالينجر". لكزت جوادها .. فراح ينهب بها الأرض ولم تنقض بضع دقائق حتى أشرفت على سور القصر .. فسارت في محاذاته .. وما إن اجتازت بضعة أمتار .. حتى وقع بصرها أمام باب القصر على البرنس "سيرج رينين".

كان واقفا بجانب جواده .. كأنه ينتظرها ..

فلما ترجلت عن ظهر جوادها .. اقترب منها في الحال . وقبعته في يده . وحنى قامته أمامها باحترام شديد .. وشرع يشكرها لبرها بوعدها .. وإسراعها لمقابلته في الموعد .

ولكنها قاطعته بأن صاحت به : صبرا يا سيدي .. لي قبل كل شيء كلمة أريد أن أقولها .. لقد وقع منذ وقت قصير حادث لم أستطع تفسيره .

لقد اطلقت رصاصة على سيارة كنت أنتزعه بها . فهل أنت الذي اطلقت هذه الرصاصة ؟؟

- نعم

فظهرت عليها علامات الدهشة الشديدة .

- إذن أنت تعرف !!

- إنك طرحت علي سؤالاً ياسيديتي . فاجبتك عنه .

- ولكن كيف وجدت الجراة على إطلاق الرصاص على السيارة وبأي

حق ؟؟

إنني لا أزعم أن لي حقاً .. ولكني أدبت واجبا .

- أدبت واجبا ؟ ماذا تعني ؟

- نعم .. إنني لم أفعل غير ما حثته علي الواجب .. فقممت بحمايتك من رجل أراد أن يستثمر الحالة النفسية التي تعانيها .. وأن ينتهز فرصة الحياة التعسة التي تحيئها .. فقاطعته بلهجة خشنة :

- سيدي .. إنني أحظر عليك التحدث في هذا .. فإن لي مطلق الحرية في أن أفعل ما أريد .. وقد ذهبت مع هذا الرجل بإرادتي .. ولم أكن .. فقطاعها بدوره قائلاً :

- سيدتي .. إنني سمعت بطريق المصادفة ذلك الحديث العجيب الذي دار بينك وبين مسيو "روسيني" صباح اليوم .. وأدركت في الحال أنك لست شديدة الارتياح إلى الفرار مع هذا الرجل .

وأنا أشعر بأن الخطة التي وضعتها وأنفذتها لإحباط مشروع "روسيني" تنطوي على شيء كثير من الغلظة . وفساد الذوق .. وأنا اعتذر عن ذلك بكل تواضع وخضوع .. ولكنني أردت مهما كلفني الأمر ، أن أمنحك فسحة من الوقت لإعادة التفكير . قبل أن تقطعي في مصيرك برأيي حاسم .

- إنني فكرت في الأمر ملياً ياسيدي . ومتى حرزمت رأيي على أمر ، فإنني لا أرجع أبداً فيما اعتزمت .

- بل إنك ترجعين في بعض الأحيان يا سيدتي .. والدليل على ذلك وجودك هنا الآن .

فعضت "هورتنس" على شفتها .. ولكن هذا الحديث كان قد رفعه من حدته . وحدة غضبها .. فراحت تنظر إلى "رينين" وفي عينيها تلك الدهشة التي يشعر بها الإنسان حين يجد نفسه أمام أشخاص غير عاديين ، قادرين على أكثر مما يستطيع الآخرون ، فعالين للخير .. لا يصدرون فيما يبرمون عن أنانية أو منفعة شخصية .

اعترفت في الحال بينها وبين نفسها بأنه لم يصدر فيما فعل إلا عن حسن نية وإلا - كما قال - قياماً بواجب الرجل الشهم الكريم حيال المرأة التي توشك أن تتعثر .

قال لها في لطف وهذوء : إنني لا أعرف عنك إلا القليل جداً يا سيدتي . ولكن هذا القليل فيه الكفاية لأن يحملني على الاهتمام بأمرك ..

إنني أعرف عنك يا سيدتي أنك الآن في السادسة والعشرين من عمرك

وانك فقدت أبويك وأنت في سن الطفولة .. وانك اقترنت منذ سبعة أعوام بأحد أقرباء الكونتس "ديلروش" امرأة عمك .. ولكن زوجك كان شابا غريب الأطوار ضعيف القوى العقلية . مما دعا أخيرا إلي وضعه في أحد مستشفيات المجاذيب . وبذلك استحال عليك الحصول على الطلاق .. ولما كان عمك قد بدد الدوطة "البائنة" التي تركها لك أبوك فإنك اضطرت أن تعيشي مع عمك وزوجته .

غير أن الحياة في قصر "لاماريز" كئيبة حزينة .. تدخل السام والملاة على نفس صبية مثلك ممتلئة فتوة ورغبة في أن ترى وتسمع وتحرك . وزاد الطين بلة أن عمك الكونت وزوجته في شقاق دائم ..

وأعرف كذلك من أمر عمك هذا ، أن زوجته الأولى هجرته .. وفرت مع عشيقها .. وكان هذا العشيق هو الزوج الأول للكونتس . وقد جمعت النكبة المشتركة بين عمك الذي هجرته زوجته والكونتس التي هجرها زوجها . وتوهم الاثنان أنهما يستطيعان أن يحيدا شقاءهما سعادة إذا تزوجا ، وقد تم الزواج بينهما فعلا . ولكنهما لم ينالا في الحياة الزوجية السعادة التي كانا يبتغيانها . وكانت النتيجة أن ساد القصر جو حزين مكتئب مضطرب . ليس من شأنه أن يرضي حسناء عصرية مثلك فاصبحت تتوقين إلى أي تغيير ولو من سيئ إلى أسوأ .

وفي أحد الأيام قابلك "روسيني" . وشغف بك . وعرض عليك أن تهربي معه .. وأنت لاتحبيه .. ولكنك تشعرين بأن شبابك يوشك أن يذهب هباء . وأنت فضلا عن ذلك ذات شغف بالمفاجآت . وتريدين حياة حافلة .. نشيطة ..

صفوة القول .. إنك قبلت آخر الأمر أن تهربي معه ولكنك كنت تضرمين له الغدر . وفي نيتك ألا تنيليه منك منالا . وأن تفلتي من قبضته في أول فرصة . وكان لك من وراء هذه الخطة غرض آخر هو أن تحدثي بفراخ فضيحة تزجج عمك . وترغمه على النزول على إرادتك . فيرد إليك ما أكل من أموالك ، ويوقف عليك مرتبا شهريا يمكنك من أن تعيشي مستقلة عنه .

هذا كل ما أعرفه عنك يا سيدتي العزيزة ، والآن أمامك أن تختاري
بين أن تضعي نفسك بين يدي مسيو "روسيني" وبين أن تعهدي إلي
بأمرك .

* * *

سمعت "هورتنس" هذا الحديث الواضح الجلي دون أن تنطق بكلمة
واحدة ، فلما فرغ البرنس "رينين" من كلامه ، رفعت إليه عينيها والقت
عليه نظرة تساؤل ترى ماذا يريد هذا الرجل ؟
ولماذا يطلب إليها بتلك اللهجة الجريئة الرزينة أن تعهد إليه بأمورها
وتتخذها حاميا لها ونصيرا ؟!

هل طلب إليها ذلك بدافع من الرغبة البحتة في فعل الخير ؟

* * *

ترك لها البرنس "رينين" أن تفكر . وعمد إلى الجوادين فشد غنان
أحدهما إلى غنان الآخر . ثم وقف أمام باب القصر وراح يتامله عن
كتب .

كان الباب مصنوعا من الخشب السميك المتين وقد سمر مصراعا
بقطعة من الخشب على شكل صليب .

والصق تحت هذا الصليب منشور انتخابي يرجع عهده إلى عشرين
سنة مضت . وكان وجود هذا المنشور على حاله دون أن يناله أي
تمزيق ، دليلا على أن أحدا لم يفتح باب القصر منذ الصق هذا
المنشور .. أي منذ عشرين سنة على الأقل .

أخرج البرنس "رينين" من جيبه خنجرا مزق به المنشور الانتخابي
وكشف بذلك عن قفل الباب .

ثم أخذ من جيبه أداة أخرى . انتزع بها الصليب الخشبي الذي
سمر على شطري الباب . وشرع بعد ذلك يعالج القفل بمهارة ولباقة .

وما هي إلا دقيقة واحدة حتى فتح باب القصر .. ورأى "رينين"
وصاحبته أمامهما أرضا فسيحة جدباء . ينهض وراءها قصر عتيق
ذو أربعة أبراج .

تحول "رينين" إلى "هورتنس" وقال لها : ليس هناك ما يدعو إلى العجلة . وسيكون في وسعك في مساء اليوم أن تحزمي امرك . وتتخذي قرارك . وإذا حاول مسيو "روسيني" مرة أخرى أن يقنّعك ووفق في ذلك ، فإنني أقسم بشرفي ألا أقف في طريقك بعد ذلك أبدا .
أما الآن .. فإنك معي .. وأرجو أن تلقي إلي بالك .. وأن تنفذي ما اتفقنا عليه أمس . كما لو لم يكن قد حدث شيء ..
إننا قررنا أمس أن نزور هذا القصر . فهل ميّ بنا نزره .. ففي مثل هذه الزيارة تسلية وترفيه وقطع للوقت .. وأنا واثق أن الملالة لن تجد سبيلها إلى نفسك .

* * *

كان يتكلم بلهجة تحمل على الطاعة ، وكان أسلوبه وصوته يجعلان بين الأمر والرجاء فلم تحاول "هورتنس" رفضا . وشعرت برغبة غامضة في مراقبة هذا الرجل الغامض إلى حيث يريد الذهاب بها . دخل القصر فتبعته دون أن تنطق بكلمة ، وصعدت معه سلما حجريا متهدما وقابلهما باب موحد كذلك بقطعة خشب على شكل صليب ، فنزعا البرنس "رينين" وفتح الباب بالطريقة التي فتح بها باب السور الخارجي ودخل وتبعته "هورتنس" ، فوجدا نفسيهما في صالة فسيحة . بها بعض قطع من الأثاث قد تراكم عليها الغبار . وخيم فوقها العنكبوت .

وسار البرنس "رينين" إلى ستارة من القطيفة الزرقاء . قد نقش عليها شعار يمثل نسرا قابعا فوق صخرة . قال "رينين" :

- هذا بغير شك شعار الأسرة التي تملك هذا القصر وحرك الستارة فوجد خلفها بابا قال :

لابد أن هذا باب غرفة الاستقبال.

وقد وجد "رينين" شيئا من الصعوبة في فتح هذا الباب بالطريقة التي اتبعها مع البابين السابقين .

واضطر آخر الأمر أن يلجأ إلى قوته الجسمانية فأسند كتفيه إلى

الباب ودفعه دفعة قوية ففتح في الحال ولم تكن "هورتنس" حتى هذه اللحظة قد نطقت بكلمة واحدة . ولكنها راحت ترتقب زميلها في فضول شديد .. ولم تتمالك نفسها من الشعور بالدهشة للمهارة العظيمة التي كان يمارس بها فتح الأبواب وقد أدرك "رينين" شعورها فقال : ليس أسهل علي من معالجة الأقفال .. فقد كنت في حادثتي شغوفاً بهذه الصناعة الدقيقة .. ولكنها أمسكت بساعده وغمغمت : الاتسمع !!

- ماذا ؟ وأرهف أذنيه وما لبث أن قال : هذا في الحق غريب ..
فهمت "هورتنس" وهي في أشد حالات الدهشة والذهول : أصغ ..
أصغ .. أليس هذا عجيبي .

والواقع .. أنهما سمعا صوتاً منبعثاً من مكان قريب . وكان الصوت منتظماً ، فادركا في الحال . أنه صوت ساعة دقاقة .. أدهشهما أن يسمعا في ذلك السكون الشامل هذا الصوت الوحيد الذي بقي حياً في ذلك القصر المهجور ..

ولكن بآية معجزة ظلت هذه الساعة تتحرك طيلة هذه الأعوام ؟
غمغمت "هورتنس" وفي صوتها رنة جزع وذعر :
- هل هذا ممكن ؟ كيف تواصل الساعة عملها وكل الدلائل تدل على أن أحداً لم يدخل القصر .
- نعم .. كيف تواصل الساعة عملها ؟؟
- إذن ؟

فلم يجب البرنس "سيرج رينين" ، بل عمد إلى النوافذ الثلاث ففتحها ، وسمح للضوء والهواء بأن ينفذا إلى الغرفة .
كانت الغرفة حقاً هي غرفة الاستقبال ، وكل شيء بها في موضعه .
وليس ثمة أي أثر لاضطراب أو فوضى في الأثاث كان أصحاب القصر قد تركوه فجأة دون أن يحرك أحدهم شيئاً من موضعه .
بل ولم تنقل الكتب التي كانوا يقرؤونها في قاعة الاستقبال من أمكنتها ..

أقبل البرنس "رينين" على الساعة العتيقة يفحصها . ففتح دولابها

الخشبي الصغير . ورأى البندول يتحرك ..

قال : هذا عجيب فهذه الساعة من النوع الذي يعمل باستمرار لمدة اسبوع قبل أن يملاً فكيف حدث أنها ظلت تعمل عشرين سنة.

رفع حاجبيه في دهشة حقيقية ولكنه لم يقنط من معرفة السر ..
وفجأة لاحظ لأول مرة وجود شيء في قاع صندوق البندول . فتناوله وفحصه . وازدادت دهشته ثم قال : هذا منظار مكبر .. فماذا جاء به هنا ؟! ثم إن حالته تدل على أن شخصاً أعده ليرى به شيئاً معيناً ..
ثم قذف به إلى جوف هذا الصندوق دون أن يعيده إلى حالته الطبيعية أي دون أن يغير طول أنبوبتي المنظار ..

وفي هذه اللحظة دقت الساعة خمس دقائق .. فتبادل "رينين" و"هورتنس" نظرة عجب ودهشة ..

ولم يجد البرنس "رينين" في الحال ما يميظ اللثام عن سر هذه الساعة العجيبة ولكنه لم يقنط . ولم يستول عليه اليأس وقصد لتوه إلى باب في أحد أركان الغرفة فنقذ منه .. ووجد نفسه في قاعة صغيرة .. تدل جميع الدلائل على أن أهل الدار جعلوا منها غرفة للتدخين . فقد رأى بقايا لفافات التبغ في صفحات معدنية قد علاها الصدأ .

على أن ما لفت نظره أكثر من أي شيء آخر ، وجود صندوق من النوع الذي يستعمل في حمل البنادق ، موضوع فوق طاولة في غرفة التدخين .. وكان هذا الصندوق خالياً من بندقيته . ورأى "رينين" بالجدار تقويماً نزعاً أوراقه حتى يوم ٥ سبتمبر .

وكانت "هورتنس" قد تبعته إلى غرفة التدخين . فلم يكد يقع بصرها على هذا التاريخ حتى هتفت في دهشة : ما أعجب هذا ؟! نحن اليوم في ٥ سبتمبر وقد نزع أصحاب هذا القصر أوراق التقويم حتى يوم ٥ سبتمبر .. أي منذ عشرين سنة بالضبط . فغمغم "رينين" :

- نعم .. هذا عجيب . ومعناه أن أصحاب هذا القصر قد أقاموا به حتى يوم ٥ سبتمبر منذ عشرين سنة تماماً . ثم هجروه فجأة ولم يعد

أحدهم إليه ..

- اعترف معي أن هذه المصادفات جميعا لاتخلو من الغرابة . - هذا صحيح .. ومع ذلك .. - ماذا ؟! هل خطر لك خاطر ؟!

فاجاب بعد تفكير قليل : إن ما يدهشني أكثر من سواه هو وجود هذا المنظار المكبر في صندوق الساعة .. بحالة تدل على أنه أخفي في الصندوق في اللحظة الأخيرة ..

ولكن فيم كان يستخدم هذا المنظار ؟ إن الإنسان لايرى من خلال هذه النوافذ سوى أشجار الحديقة وجدار السور الذي يحيط بها . والإنسان لكي يستخدم هذا المنظار يتعين عليه أن يصعد إلى ارتفاع عظيم ، فهل ثمة ما يمنعك من الصعود معي إلى برج القصر ؟

لم تردد "هورتنس" . فقد أثارت فضولها تلك الملاحظات التي أبدأها البرنس "رينين" . وشعرت برغبة شديدة في التغلغل معه إلى أعماق السر الذي يحيط بهذا القصر العتيق . فتبعته دون تردد ، وصعد الاثنان السلم الأساسي حتى إذا بلغا الطابق الثاني.. قصدا إلى السلم الحلزوني الموصل إلى قمة البرج . صعدا ذلك السلم على مهل . حتى بلغا نهايته . وانتهيا إلى شبه "كشك" علوي صغير ، ذي جدار يبلغ ارتفاعه مترين . نظرت "هورتنس" إلى "البرنس رينين" في خبث وقالت: - هانت ذا ترى أنه لم يكن في الاستطاعة استخدام المكبر هنا كذلك .

فجدار هذا "الكشك" أعلى من قامة الإنسان والمنظار المكبر لايمكن أن يكون قد استخدم للإشراف من هذا البرج على المنطقة المجاورة .

أجاب البرنس "رينين" : إنني أرى غير هذا الرأي واعتقد أنه لابد من وجود منفذ من هنا إلى الخلاء ورأى فجأة على جدار البرج من الداخل قطعة من الحديد أشبه بمطرقة الباب .. فمد إليها يده وحركها . فتحركت وكشفت عن ثقب .

فهتف البرنس "رينين" وفي عينيه نظرة فوز وظفر :

- انظري .. من هذا الثقب يستطيع الإنسان أن يطل على المنطقة

المجاورة .

ووضع المنظار في الثقب فلم يسع "هورتنس" إلا الاعتراف بان ذلك الثقب قد صنع خصيصا لهذا المنظار والواقع أن الثقب كان يتسع تماما للمنظار بحيث لم يكن في الإمكان تحريك المنظار يمينا او شمالا. وارسل البرنس "رينين" بصره من خلال المنظار دون أن يحرك مداه او بغير من طول انبوبتيه .. وراح يفحص المنطقة المحيطة بالقصر . رأى الادغال والأشجار المحيطة بالقصر على مرمى البصر . ورأى لأول مرة بقايا برج عتيق لقصر تخرب منذ عشرات الاعوام، وكان هذا البرج يقع على بعد سبعمائة متر تقريبا من المكان الذي وقف فيه "رينين" وصاحبه .

كان يحدث نفسه وهو يفحص محوطات القصر بقوله :

- ترى ماذا كان يتأمل صاحب هذا المنظار ؟ إنني لأرى سوى الأشجار الباسقة المتعانقة وغير الحقول المنبسطة ، وهذا البرج الخرب .. إن هذا البرج هوفي الواقع الشيء الوحيد الذي يلتفت النظر . وسدد طرف المنظار نحو بقايا البرج . وأنعم النظر بدقة ، وظل دقيقة او دقيقتين ساكنا صامتا جامد الحركة . ثم نهض أخيرا واقفا وغمغم: هذا مخيف . هذا في الحق مخيف .

فسالته في قلق : ماذا ؟! - انظري .

وأعاد المنظار إلى الثقب . فركعت "هورتنس" على ركبتيها وأطلت منه على البرج العتيق ، ولكنها لم تره في وضوح وجلاء . واضطر البرنس "رينين" أن يغير مدى المنظار ويطيل انبوبتيه لكي تتمكن من رؤية المنظر الذي وصفه بأنه مخيف .

ومالبت "هورتنس" أن رات شيئا رابها فغمغمت : إنني أرى ثوبين. فهتف بها : بل انظري بإمعان .. تأملي القبعتين والوجهين اللذين تحتها .

فانعمت "هورتنس" البصر . وتبينت ما ارادها "رينين" على أن تتبينه . وجرت في جسمها رعدة شديدة وهتفت : يا لله .. هذا مزعج . هذا مخيف !

تبينت بواسطة المنظار مخلوقين أحدهما يرتدي ثياب الرجال
والآخر يرتدي ثياب النساء وقد انكفا على وجهيهما فوق الصخور.
قالت في جزع : إنهما هيكلان عظيميان ..

هيكلان عظيميان يرتديان ثياب الرجال والنساء . ولكن ترى من الذي
نقلهما إلى هذا البرج ؟

- لا احد - إذن كيف .. فقاطعها بقوله : إن هذا الرجل وهذه المرأة قد
ماتا منذ سنوات في أثناء وجودهما في البرج ، وظلا في مكانهما
حتى أكلت الغربان لحومهما . ولم يفتضح أمر هاتين الجثتين لسبب
ما ، كان تكون زيارة هذا البرج محظورة على غير أصحابه .. أو يكون
درج السلم المؤدي إلى البرج قد تهدم . فهتفت "هورتنس" وهي منقعة
الوجه مرتجفة الأوصال : ولكن هذا مخيف .. هذا مخيف .

* * *

وبعد نصف ساعة تقريبا . برحت "هورتنس" دانييل و "سيرج رينين"
قصر "هالينجر" وقصدا لتوهما إلى حيث يوجد البرج الذي اكتشفا به
الهيكلين العظيمين .. فالغياة أطلالا .. ووجدوا أن من الخطر محاولة
الصعود إليه وقد أدهش "هورتنس" أن "رينين" لم يتحدث بعدئذ عن
هذين الهيكلين كما لو كان أمرهما لايهمه ولايعنيه .

وعندما دلفا إلى إحدى المشارب في الطريق لتناول الطعام ، لم
يحاول "رينين" كذلك أن يسأل صاحب المشرب عن ذلك القصر وعن سر
إهماله وإغلاقه أما "هورتنس" فإنها لم تستطع ضبط شعورها
والتغلب على فضولها فراحت تلقي على صاحب المشرب عشرات
الأسئلة ولكن الرجل أكد لها أنه أنشأ المشرب في تلك البقعة حديثا
وأنه لايعرف اسم صاحب القصر والأمالك المحيطة به .. ولايعرف
شيئا عن أسباب إغلاق القصر وإهماله .

* * *

وعاد الاثنان إلى قصر "لاماريز" . وظلت "هورتنس" طول الوقت تذكر
ذلك المنظر البشع المخيف الذي شهداه في البرج . وتلقي على "رينين"

السؤال تلو السؤال ولكنه لم يجبها بما يشبع فضولها فملكها الضجر وصاحت : الاتنوي التفكير في الأمر .. لابد من الوصول إلى حل .
فاجابها : نعم لابد من الوصول إلى حل فيما يختص بمسيو روسيني .

فهزت كتفيها وقالت :

- بل إنني يهمني أمر الهيكلين العظميين أكثر مما يهمني أمر روسيني . - و روسيني ؟
- إنه يستطيع الانتظار .. أما أنا فلا أستطيع .
فمن المحتمل الا يكون روسيني قد فرغ حتى الساعة من إصلاح إطار سيارته .

ولكن ماذا في نيتك أن تقولي له متى تقابلتما ؟ ذلك هو المهم .
- بل هناك ما هو أهم من ذلك . هناك الهيكلان العظميان اللذان اكتشفناهما اليوم .. هناك السر الغامض الذي يكتنف هذين الهيكلين فماذا في نيتك أنت أن تفعل ؟

- ماذا في نيتي ؟ - نعم هل تنوي إخطار ذوي الشأن بأمر الجثتين؟
فاغرق رنين في الضحك وصاح : ولماذا ؟

- لكي يضطلعوا بحل هذا اللغز المعقد . فربما كشفوا عن جريمة او مأساة - نحن لسنا بحاجة إلى معونة أحد لإمطة اللثام عن سر الجثتين . - ماذا تقول ؟؟ هل فهمت شيئا ؟؟
- بل فهمت كل شيء .. كما لو كنت قد قرأت قصة صريحة مزينة بالصور .

فرمقته من ركن عينها كأنها تشعر بأنه يهزأ بها ، لكنها لاحظت من تقاطيع وجهه أنه جاد فيما يقول هتفت في فضول : وإذن ..

وكانا وقتئذ قد اشرفا على قصر لاماريز فقال البرنس رنين :
- لم يبق إلا أن نقوم ببعض التحريات ، وإلا أن نسال بعض الذين يعرفون هذا الإقليم حق المعرفة ، فهل تعرفين شخصا نستطيع الاطمئنان إلى معلوماته ؟!

- ولماذا لاتسأل عمي . إنه لم يبرح هذا الإقليم منذ نعومة أظفاره .
- هذا صحيح .. سأستفسر من الكونت "ديلروش" و سترين كيف
تتبلج الحقيقة وترتبط الحوادث والمشاهدات .

* * *

وقد افترقا عند القصر فقصدت "هورتنس" إلى غرفتها وهناك وجدت
حقيبتيه ورسالة غاضبة من "روسيني" يودعها فيها ويعلنها برحيله
قرأت الرسالة وهزت كتفيها وغمغمت :
- لقد أحسن صنعا وتناست مغامرته معا . وفرارها برفقته
وأصبحت لاتذكر إلا أن البرنس "رينين" ذلك الرجل الغامض الغريب
الاطوار قد أوقفها على حافة لغز معقد .. وتركها نهب فضول لن يقر
لها قرار حتى تشبعه .

* * *

لحق بها "رينين" في غرفتها بعد قليل وقال لها : إن عمك في مكتبه ..
فهل تذهبين معي إليه ؟
إنني أخطرته بقدومي فنهضت لساعتها .. وانطلقت في رفقته .
قال لها وهما يسيران جنبا إلى جنب : لي كلمة أريد أن
أقولها .. عندما أفسدت عليك مشروع الهروب في صباح اليوم قطعت
على نفسي حيالك عهدا وسترين بعد لحظة أنني وفي بالعهد .
- إنك لم تعدني بأكثر من شيء واحد .. هوان تشبع فضولي إلى
المغامرات والمفاجآت .
- سيكون لك كل ما تريدين .

* * *

وجدا الكونت "ديلروش" وحيدا في غرفته وأمامه زجاجة من الشراب
وقد ملا كاسا قدمها إلى البرنس "رينين" فاعتذر هذا عن قبولها قال
الكونت محدثا "هورتنس" :
- وأنت يا "هورتنس" .. ألا تتناولين كاسا من هذا الشراب ؟ إنك
تعلمين أنني لا أسرف في الشراب إلا في الأيام الأولى من شهر سبتمبر

.. وإلا في هذا اليوم بصفة خاصة . بمناسبة افتتاح موسم الصيد والقنص . ولكن حدثيني .. هل كانت نزهتك مع البرنس "رينين" ممتعة؟!

فقال "رينين" : إننا جئناك الآن بصدد أمر يتصل بهذه النزهة .. ونود أن نحدثك به .

- أرجو المَعذرة . لاني مضطر إلى الارتحال إلى المحطة بعد عشر دقائق لاستقبال إحدى صديقات زوجتي .

- عشر دقائق فيها الكفاية وأكثر من الكفاية ..

- إذا كان ذلك فلامانع . وأشعل لفافة تبغ واستطرد :

- حسنا . تحدث بما تريد . فقال البرنس "رينين" وهو يشعل بدوره لفافة تبغ :

- لقد ساقطنا المصادفات اليوم إلى قصر لاشك أنك تعرفه حق المعرفة واعني به قصر "هالينجر" .

- نعم .. إنني أعرف هذا القصر . ولكنه مغلق منذ ربع قرن على ما أذكر . ومما لاشك فيه أنكما لم تستطيعا دخوله - بل استطعنا ..

- إذا صح ذلك فلا بد أن الزيارة كانت مسلية ..

- كانت مسلية جدا .. وقد وقفنا على أشياء غريبة ..

فسأله الكونت وهو ينظر إلى ساعته : أشياء غريبة ؟ ماذا تعني؟

وهنا راح البرنس "رينين" يسرد عليه تفاصيل الزيارة .

قال : إننا دخلنا القصر ونغذنا إلى غرفة استقبال لولا نسيج

العنكبوت لظننا أن أصحابها تركوها في التو واللحظة .

وما كدنا ندخل هذه الغرفة حتى دقت ساعة بالجدار خمس دقائق

فقاطعه الكونت : إنك تسهب في ذكر التفاصيل .

- إنك لم تقف بعد على كل شيء ياسيدي الكونت .. فإننا بعد أن

تركنا غرفة الاستقبال . قصدنا في التو إلى برج القصر . ومن هناك

راينا جثتين . أو على الأصح . راينا هيكليْن عظميين في برج متهدم

يقع ضمن حدود القصر ..

وقد عرفنا من الثياب التى كان صاحبها الهيكلىن يرتديانها عندما
قتلا أن أحدهما رجل والآخر امرأة .. فهتف الكونت :

- قتلا ؟؟ وماذا يحمك على الاعتقاد بأنهما قتلا ؟ مجرد الظن
اليس كذلك ؟

- بل أنا واثق بأنهما قتلا . ولهذا جئت أسالك عن تفاصيل هذه
المساة التي أرجح أنها اشتهرت في عهد حدوثها . أي منذ عشرين
سنة تقريبا ..

فهتف الكونت : أنا لم أسمع قط عن جريمة قتل أو حادث اختفاء
يجوز أن تكون له صلة بالمساة التي تذكرها فقال "رينين" بلهجة
الشخص الذي يشعر بخيبة الأمل :

- وا أسفاه .. كنت أرجو أن أقف منك على شيء من التفاصيل ..
- في هذه الحالة أرجو المعذرة .. سأنطلق الآن إلى المحطة لاستقبال
صديقة زوجتي ..

والقى على "هورتنس" نظرة فاحصة . ثم قصد إلى الباب .
لكنه توقف في الحال حين سمع صوت "رينين" وهو يقول له : اليس
في استطاعتك يا سيدي أن تدلني على شخص من أسرتكم يستطيع
إمدادي بالمزيد من المعلومات والإيضاحات ؟
- شخص من أسرتي !! لماذا ؟

- لأن قصر "هالينجر" كان في ذلك العهد ملكا لأسرة "ديلروش"
فالشعار الذي وجدناه على الستائر وقطع الأثاث ، يمثل نسرا قابعا
فوق صخرة . وهو شعار أسرة "ديلروش" .

وهنا ظهرت على وجه الكونت علامات الدهشة وعاد إلى حيث كان
"رينين" جالسا في ارتياح وهتف : ماذا تقول ؟ إنني أجهل هذا ..
فهز "رينين" رأسه وقال وهو يبتسم : أنا واثق ياسيدي بأنك لاتريد
أن تعترف في سهولة بوجود صلة قرابة ولوبعيدة بينك وبين صاحب
قصر "هالينجر" .

- هل تعني بذلك أنه رجل جدير بأن يبرأ منه ذووه ؟؟

- إنه ارتكب جريمة قتل يا سيدي . - ماذا تقول ؟!

وظهرت على وجه الكونت علامات الاضطراب والانزعاج فنهضت "هورتنس" بدورها واقفة بدافع الفضول والانفعال وقالت تحدث "رينين"؛ هل أنت واثق حقا بأن في الأمر جريمة قتل .

وإن شخصا من أهل القصر قد ارتكب هذه الجريمة ؟

- إنني واثق تمام الثقة .

- هل لديك من الأسباب ما يحملك على هذا الاعتقاد ؟

- أنا واثق مما أقول .. لأنني أعرف الرجل والمرأة اللذين قتلنا ..

وأعرف أسباب قتلهما .

وكان البرنس يتكلم بلهجة رزينة ، فاخذ الكونت "ديلروش" يسير في الغرفة جيئة وذهابا . وهو مطرق براسه . ويدها معقودتان خلف ظهره ..

قال أخيرا : لقد كنت دائما اشعر بأن أمراً غير عادي قد حدث في هذا القصر .. ولكنني لم أحاول قط معرفة ما حدث .

والواقع .. أن أحد أقربائي كان يقيم في هذا القصر منذ عشرين سنة تقريبا . فإذا كنت واثقا مما تقوله ياسيدي البرنس ، فإنني أرجو - حرصا على سمعة الأسرة وكرامتها - أن يبقى في طي الكتمان أمر هذه الجريمة التي كنت ارتاب في وقوعها دون أن أعلم علم اليقين بأنها وقعت .

- وإذن أنت تقرر أن قريبك هذا ارتكب جريمة قتل ؟

- إذا كان قد ارتكبها ، فأكبر الظن أنه فعل ذلك مرغما ..

فهز "رينين" رأسه وقال : يؤسفني أن اضطر إلى تصحيح هذه العبارة يا سيدي العزيز ، إذ الواقع أن قريبك ارتكب الجريمة في ظروف وأحوال تدل على النذالة ، بل إنني لم أقع قط على جريمة دبتر ببرود ورباطة جاش كما دبر قريبك جريمته . - وكيف عرفت ذلك ؟؟

وهكذا جاء الوقت الذي يتعين فيه على البرنس "رينين" أن يتكلم وأن يفصح بما عنده ، فنظرت إليه "هورتنس" في فضول . وراحت ترقب

شفتيه في انتظار كل كلمة ينطق بها .

قال "رينين" : إن جميع الدلائل تدل على أن قريبك هذا كان متزوجا .. وكان يقيم على مقربة من قصره زوجان آخران فتوثقت أواصر الصداقة بين الأسرتين ولا أعلم على وجه التحقيق ماذا حدث بين الأسرتين ، ولا من هو الشخص الذي جلب الشقاء عليهما .

- ولكن هناك ما يحملني على الاعتقاد بأن زوجة قريبك قابلت .. أو كانت تقابل الزوج الآخر - أعني زوج جارتها وصديقتها - في البرج المتهم الذي ارتكبت فيه الجريمة .

وقد علم قريبك بخيانة زوجته فصمم على الانتقام . ولكن بطريقة لاتثير فضيحة ، ولاتلوث اسم العائلة وسمعتها ، وبحيث لايعلم أحد أن الزوجة الخائنة وعشيقها قد قتلا .

تذكر قريبك أن بالقصر برجا ، يشرف على البرج الذي اعتادت الزوجة الخائنة وصاحبها أن يجتمعا فيه ، فحدث في جدار برج قصر "هالينجر" ثغرة حجبها بمطرفة باب قديم ، وراح ينتهز الفرصة لمراقبة العاشقين من خلال هذه الثغرة بواسطة منظار مكبر .

واخيرا قرر الزوج المهين أن يضرب الضربة القاضية .

ففي يوم ٥ سبتمبر منذ عشرين سنة . حانت له الفرصة المناسبة إذ كان القصر يومئذ خلوا من الخدم وكان العاشقان يتناجيان في البرج المتهم . فصبوب عليهما بنذقيته وأرداهما قتيلين .

وهنا كف البرنس "رينين" عن الكلام فساد صمت عميق بدده الكونت أخيرا بقوله :

- هذا صحيح . هذا ما وقع تماما ولاسبيل إلى نكرانه وبهذه الطريقة انتقم قريبي من زوجته الخائنة . استطرد "رينين" :

- وبعد أن أنفذ القاتل خطته .. حجب الثقب بواسطة المطرقة ولم يبق عليه بعد ذلك إلا أن يبرر اختفاء زوجته ، ولم يكن أسهل عليه من أن يزعم بأنها هربت مع عشيقها .

* * *

وهنا مرت بجسد "هورتنس" قشعريرة شديدة . تبلجت لها الحقيقة.. وأدركت الغاية التي يذهب إليها "رينين" . هتفت : ماذا تقول؟

فاجاب "رينين" : أقول إن قريب الكونت بعد أن قتل زوجته .. راح يتهمها بأنها فرت مع عشيقها فصاحت "هورتنس" : كلا .. كلا .. لقد قال لك عمي : إن صاحب القصر كان احد اقربائه فلماذا تخلط بين الحوادث؟

- إنني لا اخلط بين الحوادث ياسيدتي إذ الواقع انه لم تكن ثمة حوادث ، بل كان هناك حادث واحد وقد سردت تفاصيل هذا الحادث كما وقع .

فتحولت "هورتنس" إلى عمها ولكن الكونت لزم الصمت سألت نفسها : لماذا لايتكلم ! لماذا لايتحج ؟! الا يرى دقة مركزه ؟ ألا يشعر بان التهمة التي يوجهها إليه البرنس "رينين" صريحة لانه الوحيد الذي فرت زوجته دون اعضاء أسرة "ديلروش" جميعا ؟ استطرد "رينين" قائلا :

- نعم لم يكن هناك سوى حادث واحد ففي الساعة الخامسة من مساء يوم ٥ سبتمبر منذ عشرين سنة أغلق صاحب قصر "هالينجر" ابواب قصره وانطلق بدعوى البحث عن زوجته وعشيقها . هجر القصر وترك كل شيء فيه على حاله ، ولم يحمل معه سوى البندقية التي ارتكب بها جريمته ، ولكنه تذكر في اللحظة الأخيرة ذلك المنظر المكبر ، واشفق أن يؤدي العثور عليه إلى اكتشاف الجريمة ، فالقي به في صندوق الساعة المثبتة بالجدار ، فاقف المنظر بندول الساعة . ولما حاولت اليوم فتح باب غرفة الاستقبال عنوة ، أحدث ارتطامي بالباب هزة عنيفة ، فسقط المنظر من مكانه حيث كان عالقا بالبندول ، واستأنفت الساعة عملها ، ودقت خمس دقائق ، فاعلنت بذلك الوقت بالضبط الذي فر فيه القاتل من القصر .

فصاحت "هورتنس" : والادلة ، إنني اطالبك بتقديم الادلة . فاجاب

رينين" بلهجة جدية :

- اتريدون الادلة ؟؟ إنها كثيرة ، إذ من ذا الذي يستطيع قتل غريميه على بعد سبعمائة متر غير شخص شغوف بالصيد والقنص ويجيد إصابة الهدف ، أليس كذلك ياسيدي الكونت ؟ هل تريدون دليلا آخر ؟! لماذا أبقي صاحب القصر كل شيء على حاله ، فلم يحمل معه غير بندقيته ؟

ولماذا جعل القاتل يوم ٥ سبتمبر من كل عام موعدا لافتتاح موسم الصيد في أدغاله وغاباته ، وراح يسرف في هذا اليوم دون غيره من أيام السنة في تناول الشراب ؟؟ إنه فعل ذلك لينسى الجريمة التي يتراءى له شبوحها ويمتلئ بها ذهنه في مثل هذا اليوم من كل سنة .
أتطلبين المزيد من الأدلة ياسيديتي ؟ هو ذا الدليل الحي ..
وأشار بأصبعه إلى الكونت "ديلروش" .

كان الكونت ممتقع اللون ، خائر العزيمة ، لايجسر على أن يرفع عينيه إلى وجه الرجل الذي راح ينبش الماضي بتلك المهارة العجيبة واطرقت "هورتنس" رأسها .
لم تشعر نحو عمها بشيء من الشفقة لأنها لم تكن تحبه .. بل لأنه كان لديها من الأسباب ما يحملها على مقتله وكراهيته وساد الصمت لحظة .

وفجأة نهض الكونت واقفا ، واقترب من "رينين" وقال له : سواء كان مذكرته هو الحقيقة أو لم يكن ، فإنك لاتستطيع أن تصف الزوج الذي ينتقم لشرفه بأنه قاتل .

فاجاب البرنس "رينين" : صبرا ياسيدي الكونت . إنني لم أسرد هذه القصة إلا بصفة تمهيدية ، ولكن هناك صيغة أخرى للقصة أقرب إلى الحقيقة والواقع مما ذكرت .

- ماذا تعني ؟ - أعني أن الزوج لم ينتقم لشرفه كما زعمت أولا ، بل هناك مجال للافتراض بأنه كان رجلا مفلسا ، وقد أراد أن يسطو على أموال صديقه كما سطا على عرضه ، فقرر أن يتخلص من

زوجته ومن صديقه في وقت واحد ، وبذلك يخلو له الجو ، فيقترب
بزوجة صديقه ويستمتع بأمواله ولذلك اغرى زوجته وصديقه على
زيارة ذلك البرج المتهدم ، ثم قتله برصاص بنديقهته ، واقترب بالارملة .
- فصاح : كلا كلا . هذا كذب .

- إن في استطاعتي أن أقيم الأدلة على صدق ما أقول . والدليل
المنطقي الأول . هو أن القاتل لا يمكن أن يشعر بالندم ووخز الضمير إذا
كان قد عاقب المذنب بقتله .

- إن الإنسان يشعر بالندم إذا ارتكب جريمة قتل مهما كان الدافع
إلى الجريمة .

- وهل يدفع الندم القاتل إلى الاقترب بالارملة ضحيته ؟! إن لنا أن
نتساءل هل كان الكونت مفلسا والارملة غنية حين تم زواجهما؟ ولنا
كذلك أن نتساءل ، هل كانت هناك علاقة ائيمة بين القاتل والارملة
دفعتهما إلى قتل الزوج لكي يخلو لهما الجو ؟

نعم إن هناك عشرات من الأسئلة لاتهما في الوقت الحاضر ، ولكن
رجال العدالة يستطيعون معرفة الجواب عنها إذا أرادوا فترنج الكونت
ديلروش في مكانه ، وغمغم :

- هل ستخطر رجال العدالة ؟ - لا .. لا .. إن وخز الضمير عشرين
سنة والشقاء العائلي ، والجحيم الذي يعيش فيه القاتل .. كل ذلك في
اعتقادي عقوبة كافية . ولعل من أشد العقوبات وأهولها ، أن يضطر
القاتل الآن وقد افتضح أمره أن يفزع إلى الهيكلين العظيمين فيحملهما
بين يديه تحت جناح الظلام ويواريهما التراب ، قبل أن يقع عليهما
شخص آخر لايقدر ظروفه فيسوقه إلى أيدي العدالة فتنهد الكونت
وغمغم : إذن ، إذن لماذا ..

- إذن لماذا اهتممت بالامر ؟؟ لابد أن تشعر بأنني أرمي من هذا
الاهتمام إلى غرض ، ولكن لاتجزع ياسيدي الكونت فإنني لن اطالبك
بما يعجزك .

وهنا تنفس الكونت الصعداء ، وشعر بأن النضال انتهى ، ولم يبق

عليه إلا أن يضحي ببعض ماله . فيستر جريمته بشراء سكوت
البرنس "رينين" ساله في شيء من التهكم : كم تطلب ؟

فضحك "رينين" وقال : يسرني أنك فهمت الموقف على حقيقته .
ويجب أن تعلم فقط . بانك تخطئ إذا اعتقدت أنني أسعى لغرض
شخصي .. فدهش الكونت وسال : إذن ؟!

- كل ما اطلبك به .. هو أن تعطي صاحب الحق حقه ...
- لا أفهم ما تعني .. فأنحنى "رينين" إلى الامام . وقال بلهجة
حاسمة:

- توجد في أحد أدراج هذا المكتب وثيقة ينقصها توقيعك .. وهذه
الوثيقة خاصة بجزء من املاكك يراد تحويله إلى ابنة أخيك "هورتنس"
دانيل .. وقيمة هذه الاملاك تعادل المبالغ التي تركها أبوها وبددتها
انت ... وكل ما أريده منك الآن هو أن تضع اسمك على هذه الوثيقة .

فرفع الكونت رأسه بحدة وبدت عليه علامات التمرد ..
سال : هل تعرف قيمة الاملاك التي يراد مني النزول عنها ؟ - لا أريد
أن أعرف وإذا رفضت ؟

- وإذا رفضت فإنني اطلب في الحال مقابلة الكونتس "ديلروش" ..
فهي قد يهمها أن تعرف مصير زوجها الاول .. كان التهديد صريحا .
فلم ينتظر الكونت أكثر من ذلك ونهض في الحال إلى أحد أدراج
المكتب ففتحه .. وأخرج منه وثيقة مطوية .. فبسطها أمامه .. ووقع
عليها بإمضائه . ثم قدمها إلى البرنس وهو يقول : إليك الوثيقة ..
وارجو ..

- أنت ترجو ما أرجوه .. فكلانا يتمنى ألا يرى وجه صاحبه بعد
الآن .. إلى اللقاء يا سيدي .. سارحل في المساء .. وسترحل ابنة أخيك
غدا .

وخرج .. وتبعته "هورتنس" .. ولما وصلا إلى غرفة الاستقبال . ولم
يكن بها أحد .. قدم "رينين" الوثيقة إلى صاحبه . وسالها في رفق :
والآن .. هل مازلت ناقمة علي ؟؟

فمدت إليه يديها وغمغمت : إنك انقذتني من "روسيني" .. ورددت إلي
أموالي وحرיתי ..

فاشكرك من أعماق قلبي ..

- إنني لا أطالبك بالشكر .. لقد كان كل غرضي في بداية الأمر أن
أدخل شيئاً من السرور والتسلية على نفسك الحزينة فهل تعتقدين
أنني وفقت ؟

- كيف تلقي علي مثل هذا السؤال ؟ لقد مرت بي اليوم دقائق لن
أنساها وأصبحت أعتقد أن الحياة لا تكون حياة بمعناها الحقيقي إذا
أقفرت من المغامرات .

- إذا كنت ترين هذا الرأي وتعتقدين أن المغامرة هي الحياة ..
فتعالى معي .. وسأهمي في مغامراتي فإذا وقعت بالغريزة أو
بالمصادفة على أثر جريمة من الجرائم .. فاشتركي في كشف
غوامضها .. وعاونيني على الترفيه من آلام الناس ومتاعبهم .. فهل
توافقين ؟؟

- أوافق من كل قلبي ..

جريمة الشاطئ

كان اليوم الثاني من اكتوبر قطعة من الصيف رغم ان هذا الفصل كان قد انفرط أو كاد . وقد أغرت حرارة الجوسكان "ايتربنا" على الخروج إلى الشاطئ لقضاء ذلك اليوم بين أمواج البحر ورماله .

وقد كان البرنس "رينين" وصاحبته "هورتنس" بين أولئك الذين ساقطتهم الأقدار إلى شاطئ "ايتربنا" في ذلك اليوم .. فقلبت الصبية البصر بين السماء والماء وغمغت : ما أبدع الجو اليوم .

ثم استطردت بعد لحظة : بيد أننا لم نجئ اليوم بقصد الاستمتاع بجمال الطبيعة .. أو للتحقق من ان هذه الصخرة الواقعة على الشاطئ كانت حقاً ملجأ لـ "أرسين لوبين" في أحد الأيام .

فقال البرنس "رينين" كلانا لم يجئ لهذا أو لذاك واعترف ان الوقت قد حان لإشباع فضولك .. ولو إلى حد ما . وأقول إلى حد ما إن ابحاثي وجهودي طيلة اليومين الأخيرين لم تسفر عن النتيجة التي كنت أتوقعها . - تكلم إذن .. إنني مصغية إليك .

- لن أطيل عليك الحديث .. ولكن لابد من بضع كلمات على سبيل التمهيد .

أنت تعلمين يا صديقتي العزيزة أنني أبحث عن المغامرات حيثما توجد . وإنني لذلك أكلف بعض أصدقائي بإخطاري عن كل حادث استطيع أن أجد فيه شيئاً من الغموض أو التسلية .. وقد حدث في الأسبوع الماضي أن أخطرني أحد أصدقائي بأنه سمع عفواً حديثاً تليفونيا جرى في منزله بباريس . فقد اتصلت إحدى السيدات تليفونيا بشخص يقيم في فندق بإحدى المدن الكبرى القريبة ولم يعرف صديقي اسم الرجل أو اسم الفندق أو اسم المدينة .. وكانت السيدة تتحدث باللغة الإسبانية بلهجة غير مألوفة .. بل وكانت تحذف مقطع بعض الالفاظ ليتعذر على السامعين فهم كلامها وعلى

الرغم من كل ذلك .. فقد استطاع صديقي أن يلم بأطراف أهم نواحي الحديث . وأن يقع على أهم المعلومات التي كانت السيدة تحرص على كتمانها ويلخص ما فهمه صديقي في ثلاث نقاط :

أولا : إن هذه السيدة والرجل الذي تحدثت إليه - وهو شقيقها - يتوقعان مقابلة سيدة أخرى تود التخلص من زوجها مهما كلفها ذلك .
ثانيا : إن موعد المقابلة تحدد مبدئيا في يوم ٢ أكتوبر .. على أن يتم هذا التحديد بصفة نهائية قاطعة بواسطة إعلان قصير ينشر بإحدى الصحف في لباقة وحرص . ثالثا : أن تعقب مقابلة ٢ أكتوبر نزهة على الشاطئ ترافق فيها السيدة الأخرى زوجها الذي تريد الخلاص منه .

هذه هي الحقائق الأساسية . ومن تحصيل الحاصل أن أصف لك مبلغ عنايتي بقراءة الإعلانات الصغيرة التي نشرتها الصحف الباريسية في الأيام الأخيرة .. على أن جهودي لم تذهب هباء .. فقد وقعت في إحدى الصحف صباح أمس على الإعلان التالي : "المقابلة ٢ أكتوبر - ماتيلدا" .

وقد استنتجت أن الجريمة سترتكب على شاطئ البحر . وهو استنتاج يتفق وما تقرر من القيام بالنزهة على هذا الشاطئ . ولما كنت أعرف أن في هذه الناحية صخرة يطلق عليها اسم "ماتيلدا" فقد أتينا الآن لكي نفسد على أولئك الأشرار نياتهم .

فقال "هورتنس" تستفسره : اتعني أن في الأمر جريمة ؟ هذا مجرد افتراض بلا ريب .

فأجاب "رينين" قائلا : لا فقد ورد في سياق المحادثة التي استرقها صديقي ذكر مسألة زواج ..

زواج الأخ بالسيدة التي تريد الخلاص من زوجها . أو زواج الأخت بزواج هذه السيدة ، وهذا مما يقوي فكرة وجود جريمة مبيتة .

- وكان مجلس "هورتنس" و "رينين" على شرفة الكازينو في مواجهة السلم المؤدي إلى الشاطئ .

فشاهدا أربعة رجال يلعبون الورق أمام أكشاك الاستحمام وقد جلس غير بعيد عنهم بعض نساء يتجاذبن أطراف الحديث وهن يشتغلن بالتطريز . وراح نفر من الاطفال يمرحون على الشاطئ وقد غاصت اقدامهم في امواجه . ولم يكن يلفت النظر فوق ذلك سوى أحد الاكشاك وقد تميز بوقوعه منعزلا عما جاوره وبإغلاق بابيه . فقالت "هورتنس" :
- الحق أن صفاء الطبيعة وجمال المشاهد التي امامنا لا يقعان من نفسي وقع تلك الآراء التي سردتها . نعم لقد شغلتنني تلك الجريمة الغامضة التي تخشى وقوعها .

- اصبت فإبني أخشى وقوعها كما تقولين . وارجو أن تصدقيني إذا قررت لك أنني جلست أقلبها على جميع وجوها منذ أمس الأول دون أن أفوز بنتيجة شافية بكل أسف ..

فهمتت تردد قوله : دون أن تفوز بنتيجة شافية ؟! إذن على أي وجه تنتهي هذه المسألة واستطردت تقول كأنما تخاطب نفسها : ترى من هو المهدد بالخطر من هؤلاء جميعا ؟ لقد وقع الاختيار على ضحية بلاريب .. ولكن من هذه الضحية ؟ أهى تلك الشقراء الجميلة التي تتمايل طربا وهي في ميعة العمر وزهرة الشباب ؟ أو هل سينشب الموت أظفاره في ذلك الرجل الذي ينعم بالتدخين؟ ومن من هؤلاء يطوي الضلوع على الصدر والاغتيال ؟ على أنه إذا كانت تلوح عليهم جميعا دلائل السعادة والاستسلام لعوامل اللهو البريء الذي ينهمكون فيه فإن الموت يحلق فوق رؤوسهم ويرفرف حولهم بجناحيه . فقال "رينين":
- هانتذي قد أخذت تنصرفين إلى الاهتمام بما يدور حواليك .. وقد بدأ اهتمامك يتجلى مبكرا .. ألم أقل لك من قبل إن الحياة مغامرة كبرى ، وليس هنالك ما يعادل المغامرة .. لكني أراك قد بدأت ترتعدين من قبل أن يقع شيء حقا . إنك ستساهمين في جميع الوقائع التي تدور أو ستمثل حولك ، وأرى أن الشعور بالخوف الذي يحوطك قد وصل إلى قرارة نفسك .. أراك تحديقين إلى تلك الأسرة التي تتقدم نحونا .. فهل عندها سر الجريمة المخبوءة ؟ قد لا يبعد أن يكون هذا

الرجل هو الذي يضمر التخلص من زوجته .. أو ربما كانت هذه السيدة هي التي تنوي القضاء على زوجها .. فهتفت "هورتنس" قائلة: عائلة "امبرفال" ! كلا .. هذا مستحيل .. فهي أسرة هانئة وادعة .. وكنت أتحدث بالأمس مع الزوجة ، وكذلك كان من نصيبك أن تبادلها الحديث .

- إنني قد لعبت الجولف مع "جاك امبرفال" الذي يهتم بالالعاب الرياضية . كما ساهمت مع ابنتيه الفانتين في إحدى العالهما . وفي هذه اللحظة دنا "امبرفال" وزوجته من مجلس "هورتنس" و "رينين" فبعد أن تبادل الجميع بعض عبارات التحية ذكرت مدام "امبرفال" أن فقاتيها قد عادتا إلى باريس صباح اليوم مع المربية ، بينما وقف زوجها ذو اللحية الشقراء يتأفف من الحر وقد تابط سترته.

واصل الاثنان سيرهما وما كادا يبتعدان عن رينين و "هورتنس" بنحو عشر خطوات حتى وقفا على رأس سلم الكازينو وقال "امبرفال" يسأل زوجته : هل معك مفتاح الكابين يا "تيريز" ؟ فاجابته قائلة : هاهو ذا .. اتذهب إلى الكابين لمطالعة الصحف؟ فقال "امبرفال" نعم .. إلا إذا استحسننت أن نقوم بجولة معا . فقالت : أرى أن نؤجل السير إلى ما بعد الظهر . فهل توافق على هذا ؟ إن لدي عشرة خطابات يتحتم على كتابتها ..

فقال "امبرفال" : كما تشائين .. وسنصعد فوق الصخرة بعد الظهر . هنالك لم يتمالك "رينين" و "هورتنس" أن يتبادلا نظرة تنم عن الدهشة فهل كانت خطة هذه النزهة مرسومة من قبل ؟ وهل هذه الأسرة هي ضالتهما المنشودة ؟

ضحكت "هورتنس" ضحكة مفتعلة وقالت :

- إن قلبي يدق دقا عنيقا .. ومع ذلك فإنني لا أستطيع أن أسلم بإمكان حدوث مثل هذه المسألة . فقد قررت الزوجة أمامي ذات يوم أنه لم يقع بينها وبين زوجها مشاحنة ولو طفيفة .. كلا من الجلي أن

هذين الزوجين يتمتعان بالثقة المتبادلة والحياة الزوجية السعيدة .
وهبط الزوج "امبرفال" درجات السلم ، بينما وقفت زوجته متكئة
على حاجز الشرفة بقوامها الرشيق ، ومع أنها كانت على حظ وافر من
الملاحظة فقد كان محياها حينما يتلاشى ما يعلوه من ابتسام يشف عن
الم خفي وحزن كامن .

وهتفت فجأة حينما شاهدت زوجها ينحني فوق رمال الشاطئ : هل
أضعت شيئاً يا "جاك" ؟

فاجاب قائلاً : نعم فقد سقط المفتاح من يدي ..
فلحقت به وراح الاثنان يفتشان عن المفتاح ، ومالبثا ان اختفيا عن
انظار "رينين" و "هورتنس" ، وتلاشى صواتهما في جلبة اللاعبين .
على أنهما ظهرا للعيان بعد قليل فصعدت مدام "امبرفال" بضع
درجات من السلم ثم وقفت تجيل بصرها بين الأمواج . أما زوجها فقد
طوح سترته على كتفه واتجه إلى ناحية "الكابين" المنعزل وبينما هو
يتقدم هتف به لاعبو الورق وطلبوا إليه أن يفصل في خلاف شجر
بينهم في اثناء اللعب لكنه أعلن عن رفضه لهذه المهمة بحركة من يده ،
وابتعد عنهم واستأنف سيره حتى بلغ "الكابين" ففتحه ودلف إلى
الداخل .

أما تيريز "امبرفال" فقد اتجهت نحو الشرفة وجلست فوق أحد
المقاعد زهاء عشر دقائق . ولم تلبث أن غادرت الكازينو ، وراعتها
"هورتنس" تدخل في أحد الأبنية الملحقة بفندق "هوفيل" وظهرت بعد
ذلك في شرفة المبنى .

وقال "رينين" : لقد أذنت الساعة بالحادية عشرة .. ولن ينقضي وقت
طويل حتى يذهب شخص مجهول إلى الموعد المحدد .. ويحتمل أن
يكون هذا الشخص هو هذه السيدة أو زوجها .. أو أحد هؤلاء
اللاعبين . أو أحد رفاقهم ..

ورغم ذلك فقد مضى عشرون دقيقة ، ثم تلتها خمس دقائق أخرى
ولم يتحرك أحد من موضعه وقالت "هورتنس" آخر الأمر وقد زایلها

تماسك أعصابها : الا يحتمل أن تكون مدام "أمبرفال" . قد ذهبت إلى
الموعد المعلوم ؟ .. فهي لم تعد إلى الشرفة بعد ..
فقال "رينين" : إذا كانت قد توجهت إلى صخرة "ماتيلدا" فسنفاجئها
عندها .

ونهض "رينين" من مجلسه .. وفي هذه اللحظة ثار بين اللاعبين
خلاف جديد وعلا ضجيجهم ، وقال واحد منهم : لنحكم "أمبرفال"
بيننا .. فقال آخر : كما تشاء .. وأنا أتعهد بالنزول على حكمه إذا قبل
أن يفصل بيننا .. لكنه رفض بخشونة من برهة وجيزة أن يبدي
حكمًا .

وهتف الجميع في نفس واحد قائلين : "أمبرفال" ! ! "أمبرفال" ! !
ولاحظ اللاعبون أن "أمبرفال" حينما دخل إلى "الكابين" أغلق الباب
خلفه ، الأمر الذي يجعله في ظلام دامس في الداخل ، لاسيما أنه لم
يكن للكابين نوافذ ، فقال أحدهم : لابد أنه قد نام .. فلنوقظه .. وهتفوا
مرة أخرى معا : "أمبرفال" ! ! "أمبرفال" ..

ونهض اللاعبون الأربعة واتجهوا إلى ناحية الكابين ، وهم يهتفون
باسم "أمبرفال" ، دون أن يجيبهم فلما يؤسوا من الفوز بالبرد على
نداءاتهم المتكررة راحوا يطرقون الباب قائلين :

- ماذا جرى يا "أمبرفال" ؟ .. هل أنت نائم ؟ أما "سيرج رينين" فقد
انتصب فجأة فوق الشرفة وقد لاحت عليه إمارات القلق الشديد ، حتى
لقد انزعجت "هورتنس" من هيئته وهتفت قائلة : عسى ألا نكون قد
تاخرنا .. ولم تكد "هورتنس" تتم عبارتها حتى قفز "رينين" فوق السلم
قفزة قوية وأنشأ يعدو متجها إلى الكابين ، فبلغه في اللحظة التي هم
اللاعبون فيها باقتحام بابه . فصاح فيهم في لهجة الأمر قائلا : قفوا
لابد أن يسير كل شيء بنظام فقالوا يسألونه وقد بهتوا لرؤيته :
ماذا تعني ؟

لكنه لم يجب وإنما صوب إلى الباب نظرات فاحصة ، ومالبت أن
راح يحاول الصعود إلى السقف ، فلما بلغه بعد مشقة أخذ يصوب

بصره إلى داخل الكابين ، بينما هتف اللاعبون يسألونه متلهفين :
ماذا جرى ؟ أتبصر شيئا ؟ فقال وهو يعود إليهم : لقد كنت أفهم حق
الفهم أن المسيو "امبرفال" لم يجب إلا لأن حادثا خطيرا يمنعه من ذلك..
فراح الأربعة يرددون عبارته قائلين : حادث خطير ؟ فقال "رينين":

- نعم .. فكل الدلائل تشهد بأن مسيو "امبرفال" قد جرح .. او فارق
الحياة . فصاحوا يقولون : وكيف يجرح او يفارق الحياة . وقد مر بنا
من برهة وجيزة ؟

واخرج "رينين" من جيبه مطواة واخذ يعالج القفل ، فلما نجح اخر
الأمر وفتح مصراعي الباب ارتفعت صيحات الرعب والفزع من كل
جانب . فقد شاهدوا "امبرفال" ممددا على وجهه فوق الأرض وقد قبض
بكلتا يديه على سترته وصحيفة كان يطالع فيها . واخذ الدم ينبثق من
ظهره فيصبغ قميصه بلون احمر قان . هنالك قال أحد الرجال الأربعة:

- هذه جناية إذن ؟ .. لكن هذا مستحيل .. فإنه لم يقترب احد من
هنا .. ولو مر بنا أحد لرأيناه .. فإنه لايمكن أن يدنو من الكابين دون أن
يقع بصرنا عليه ..

وهرع من بالشاطئ رجالا ونساء واطفالا يستطلعون جلية الخبر
وتجمعوا أمام الكابين ..

كان بينهم طبيب أسرع بالدخول .. وما لبث أن رأى أنه قد جاء بعد
فوات الاوان ، فقد رأى أن المسيو "امبرفال" قد فارق الحياة ، وقرر لمن
حوله أنه مات متأثرا بطعنة خنجر .

واقبل عمدة البلدة بعد قليل وفي رفقته بعض الحرس والاهالي .
فبعد أن عاين الجثة وتمت الإجراءات المألوفة في مثل هذه الحال
حملت الجثة إلى حيث تشيع إلى مرقدتها الأخير .

وتطوع بعض الافراد بالذهاب إلى "تيريز امبرفال" زوجة القتيل
لإبلاغها نبا الفاجعة ، فوجدوها واقفة في شرفتها .

* * *

وهكذا ارتكبت هذه الجناية دون أن يتوصل أحد إلى إدراك

غوامضها ..

وكيف يعقل أن يقتل إنسان في فترة لا تتجاوز عشرين دقيقة على مشهد من هذا الجمع ، أو على الأقل في أثناء وجودهم على مدى الصوت منه ، وقد أغلق على نفسه باب الكابين من الداخل ، ولم يقتحم إنسان عليه الباب إذ وجد القفل سليما ؟

فاما الخنجر الذي أصيب منه بطعنة بين كتفيه ، فإن أحدا لم يهتد إليه .. وهكذا بدت هذه الجريمة شديدة الغموض والخفاء حتى لكانها سحر ساحر أو شيطان أثيم ..

ولم تستطع "هورتنس" أن تسير مع الذين ذهبوا لإخطار مدام "أمبرفال" بالكارثة كما رغب إليها "رينين" أن تفعل . فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي تقودها فيها مغامراتها مع "رينين" إلى مواجهة الجريمة والإشراف على وقائعها وملابساتها عن كثب ، حتى لقد احسّت برعشة تتمشى في كيانها وأخذت تتمتم قائلة : هذا مريع حقا! ويل للمجرم الأثيم ! . أو اه يا "رينين" .. لقد كان في وسعك أن تعمل على دفع الكارثة وإنقاذ هذا التعس .. إن التفكير في هذا الخاطر يبعث في نفسي جزعا لأحد له .. لقد كان الواجب يحتم علينا أن نبادر إلى إنقاذه مادامنا قد وقفنا على طرف من أنباء المؤامرة .. فاستخرج "رينين" زجاجة نوشادر من جيبه وأدناها من أنفها ؟ فلما هدا روعها راح يتفرس في وجهها وقال يسألها : هل تعتقدين حقا بوجود صلة بين الجريمة التي ارتكبت الآن وبين تلك المؤامرة التي عزمنا على كشف غوامضها ؟

فادهشها سؤاله وأجابته قائلة : نعم . إنني اعتقد في ذلك اعتقادا راسخا .

فقال "رينين" : إذن فما دامت المؤامرة قد دبرتها زوجة ضد زوجها .. وقد ذهب الزوج ضحية لها .. فلا مناص لك من التسليم بأن مدام "أمبرفال" الزوجة هي ..

فصاحت "هورتنس" قائلة : كلا . كلا .. إن مدام "أمبرفال" لم تغادر

منزلها .. وفوق ذلك فلا يمكن ان اعتقد ان هذه السيدة الوديدة مجرمة
تتلطخ يداها بدماء زوجها .. لا . لا . لا .. لاريب ان هناك سرأ خفيا في
ظروف هذه الواقعة ..

- اي سر هذا الذي تعنين ؟

- أه .. إنني لم اعد أقوى على الفهم .. فإن كل هذه الوقائع تبدو
لعيني شديدة الغموض لا أستطيع النفاذ بفكري إلى بواطنها.

- إنني أكاد أرى رايك أيضا . ولايبعد ان الحديث الذي دار بين الأخ
واخته قد فهم على غير وجهه الصحيح . وفي وسعك ان تلاحظي ان
الجريمة قد تمت في زمان ومكان يختلفان كل الاختلاف عما كنا
نتوقع ..

وامسك برهة ثم استطرد قائلا : وإن فليس هناك أدنى صلة بين
المسالتين .

فقالت "هورتنس" : لقد اصبحت عاجزة عن الفهم . وهذه كلها امور
تبدو لعيني شديدة الغرابة والغموض . فقال "رينن" وقد لاحت على
وجهه امارات التهكم : إن تلميذتي تضرب لي اليوم أسوأ الامثال
بسلوكها .

- ماذا تعني ؟

- إن ما وقع امامك هو امر هين لاصعوبة فيه .. فقد شاهدت بعيني
راسك ما حدث كانما هو أحد المشاهد السينمائية . ومع ذلك فمازلت
عاجزة عن الفهم كأنك تسمعين عن حادث وقع في مكان سحيق . فقالت
"هورتنس" وقد احست بالخجل يساورها : ماذا تقول ؟ وهل فهمت
انت شيئا مما حدث ؟ فالقى نظرة على ساعته واجاب قائلا : لم أفهم
كل شيء ...

نعم إنني كنت أول من صافح بصره مشهد الجريمة المروعة ، لكنني لم
اتوصل إلى كشف خفاياها بعد ، ومعرفة الدافع إليها . لقد انتصف
النهار . ومتى رأى الاخوان ان احدا لم يحضر إلى الموعد المتفق عليه
عند صخرة "ماتيلدا" فإنهما يعودان إلى الشاطئ.

الا تترين انه يجب علينا أن نبحث عن شريكهما الذي اعتقد اعتقادا راسخا بوجوده ؟ وكذلك عن العلاقة التي تربط هاتين المسألتين معاً ؟ واتجه الاثنان إلى ناحية المنازل الملحقة بالفندق ، فشاهدوا في الطريق بعض الصيادين ، ووجدا لدى أحد المنازل جمعا حاشدا من الناس دفعهم الفضول إلى الوقوف والاستطلاع ، بينما وقف اثنان من الحرس يحولان بينهم وبين دخول المنزل . وقد حاول العمدة بنفسه أن يفرق الجموع عبثا ، وكان قد عاد من مركز البوليس حيث اتصل بالهافر تليفونيا ، فاخطر بان وكيل النيابة سوف يحضر مع قاضي التحقيق بعد ظهر اليوم .

وقال "رينين" حينما وقف على هذه البيانات : هذه مهلة نستطيع في اثنائها أن نتناول طعام الغداء ولن يسدل الستار على هذه المسألة قبل الساعة الثانية أو الثالثة .

أسرعا في سيرهما لتناول الغداء . وكانت "هورتنس" قد أحست بالتعب ينهك قواها ، كما كانت تساورها رغبة ملحة في استفسار "رينين" عما يبدو لعينيها شديد الغموض .. لكنه لم يجبها إجابة شافية . وما فتئ يصوب بصره إلى الشاطئ في أثناء الطعام من خلال نوافذ الغرفة التي تشرف على البحر فقالت "هورتنس" : هل تترقب أحدا ؟ فاجابها قائلا : نعم . إنني التمس الأخ وأخته .

فقالت "هورتنس" : وهل تحسبهما يجازفان بالحضور ؟ فهتف "رينين" قائلا : بل هاهما قد أقبلا .. وهرع "رينين" إلى خارج الحجرة مسرعا .

وشاهدت "هورتنس" لدى رأس الشارع الرئيسي رجلا وامراة يتقدمان بخطى مترددة كأنهما على غير علم بالجهة التي يقصدانها . وكان الأخ ضئيل الجسم يضع على رأسه قبعة رخوة "كاسكت" مما يلبسه سائقو السيارات . أما الأخت فكانت بدينة تلوح عليها دلائل القوة وقد ارتدت معطفا فضفاضاً . وعلى الرغم من أنها كانت متقدمة في السن فقد ظلت محتفظة بآثار حسن قديم تلوح تحت النقاب

الشفاف الذي كانت تغطي به وجهها .

ولما رأى الاثنان تلك الجموع الحاشدة اتجها نحوها في خطوات تشف عن الاضطراب والتردد .

استوقفت الأخت بحاراً في طريقها ، واستفسرته جلية الخبر ، فما كاد يعلن إليها نبأ وفاة "امبرفال" حتى بدرت منها صيحة مكتومة وراحت تشق لها طريقاً بين الجمع المحتشد .

فلما علم الاخ كذلك بحقيقة المسالة شق لنفسه طريقاً بين الجمهور المزدحم حتى وصل إلى باب المنزل ، وهناك راح يخاطب الحارسين قائلاً :

- إنني صديق لـ "امبرفال" .. هاكم بطاقتي واسمي "فردريك استنج" .. وهذه شقيقتي "جرمين استنج" وهي صديقة حميمة لدام "امبرفال" . لقد كانا في انتظارنا .. وكنا نحن الأربعة على موعد مهم فاخلى الحارسان سبيلهما وتركاهما يمران دون كلمة واحدة . وكان "رينين" في أعقابهما ، فدخل في أثرهما وفي صحبته "هورتنس" . كانت أسرة "امبرفال" تحتل الطابق الثاني المكون من أربع غرف وصالون ، فاسرعت الأخت إلى إحدى هذه الغرف ثم ارتمت على ركبتيها قرب السرير الذي سجي عليه جثمان القتيل . وكانت "تيريز امبرفال" في تلك الحجرة تبكي وترسل الدمع السخين بينما أحاط بها نفر جلسوا حولها في صمت وسكون . هنالك اقبل عليها الاخ وامسك بيديها في توجع وقال في صوت متهدج :

- يا صديقتي المسكينة .. يا صديقتي المسكينة . وجعل "رينين" و "هورتنس" يحدقان طويلاً إلى هذين الزائرين وقد اقبل الاخ على "تيريز" يواسيها على مثل هذه الحال . فقالت "هورتنس" تخاطب "رينين" في صوت خافت مرتعش النبرات :

- أيمن أن تكون هذه المرأة قد قتلت زوجها من أجل هذا الرجل ؟ هذا محال .. هذا محال فقال "رينين" : ومع ذلك فإن بينهم معرفة وثيقة

وقد بلغنا من قبل أن "فريدريك استنچ" وأخته يتصلان بشخص ثالث هو شريكهما .. حتى أنه ..

فقاطعتة "هورتنس" قائلة : هذا محال .. هذا محال

شعرت "هورتنس" بعطف كبير على "تيريز امبرفال" على الرغم من تلك الاتهامات التي كانت تكال لها ، وما كاد "فريدريك استنچ" يقوم من جانبها حتى سارعت إليها وجلست بقربها وأخذت تواسيها في رفق ، بينما دموعها تنحدر بلا انقطاع . أما "زين" فقد وجه عنايته إلى مراقبة الأخ وأخته مراقبة دقيقة ولم يدعها يغيبان عن نظره لحظة . ولقد طرح "فريدريك" عنه أمارات التائر وأخذ يتنقل بين الغرف باحثاً منقبا ، وراح يختلط بأفراد الجمهور ويستفسر الناس عن كيفية وقوع الجريمة ، كما رافقته شقيقته في بعض طوافه .

فلما أتم المهمة التي أخذها على عاتقه عاد إلى جانب مدام "امبرفال" وهو يكاد يفيض عطفاً عليها وثناء لما ألم بها .

وانفرد بعد ذلك بأخته في الغرفة الخارجة وجرت بينهما مناقشة طويلة افترقا على أثرها وقد لاح عليهما أنهما قد اتفقا على أمر معين ولما باطرافه جميعاً .. وخرج "فريدريك" من المنزل بعد ذلك وقد استغرقت هذه الاجتماعات والمحاورات مدة تتراوح بين ثلاثين وأربعين دقيقة . ووصلت في هذه اللحظة سيارة تقل النائب وقاضي التحقيق ، ولما لم يكن "زين" يتوقع حضورهما بمثل هذه السرعة راح يخاطب "هورتنس" قائلاً :

- يجب أن نعمل بالعمل .. لازمي مدام "امبرفال" ولاتفارقيها مهما

حدث .

وأخطر الأشخاص الذين يفتقر التحقيق إلى أقوالهم ، بالاجتماع عند الشاطئ حيث يبدأ القاضي تحقيقه الابتدائي ، وقد تقرر بعد ذلك أن يرجع إلى المنزل لأخذ أقوال مدام "امبرفال" خرج الجميع ولم يبق سوى الحارسين و "جرمين استنچ" .. وجئت "جرمين استنچ" للمرة الأخيرة إلى جانب فراش القتيل ، ثم اطرقت رأسها وجعلت تصلي

طويلا . ثم نهضت وفتحت الباب المؤدي إلى السلم .. وهناك دنا منها
"رينين" وقال يخاطبها : لدي كلمات قليلة أود أن ألقياها على سمعك يا
سيدتي .. فلاححت عليها سمات الدهشة . بيد أنها أجابت قائلة :
- قل ما تشاء يا سيدي فإنني مصغية إليك .. - لكن لايمكن أن أتكلم
في مثل هذا المكان .

- إذن فأين تحب أن نتحدث ؟

- في مكان قريب من هنا . في الصالون . فاجابته في عنف قائلة :
- كلا .. فقال "رينين" : وما المانع ؟ إنك لم تصافحي مدام "أمبرفال"
ومع ذلك فانا أعتقد أنها صديقتك على كل حال .. اليس كذلك ؟
ولم يترك لها وقتا كافيا لكي تفكر ، وإنما جذبها إلى الغرفة وأغلق
الباب خلفها ، ثم أسرع إلى مدام "أمبرفال" وقد حاولت أن تغادر الغرفة
وخاطبها قائلا :

- كلا يا سيدتي . استحلفك أن تبقي وأن تسمعي ما يقال ، فإن
حضور السيدة "استنج" يجب ألا يحملك على الخروج . إننا سنحدث
في مسائل شديدة الخطورة ، وسوف نبدا الحديث فورا . ووقفت
المرأتان وجها لوجه وراحتا تتبادلان نظرات تفيض حقدا لا يخفى على
أحد .

وكانت "هورتنس" تعتقد حتى هذه اللحظة أنهما على وفاق وتفاهم
في بعض المسائل ، فلما تجلى لها ما يضمران بعضهما لبعض من
حقد دفين خشيت أن يحدث ما لا تحمد عقباه . فراحت تحض "تيريز"
على الجلوس ، بينما "رينين" في وسط الحجرة وانشأ يخاطب المرأتين
قائلا :

- إن المصادفة المحضة التي هدتني إلى الوقوف على الحقيقة
ستهيئ لي أن أنقذكما كلتيكما على شرط أن تذلا مهمتي بإطلاعي على
كافة البيانات التي أحتاج إليها . أما حقيقة الخطر الذي يتهددكما
فانتما لاتجهلانه بل كلتا كما تعرفه معرفة جيدة ، وتذكر جيدا ما قد
يتولد عنه من شر جسيم .

لكن الحقد يملأ عليكما شعاب نفسيكما .. وليس هناك سواي من يسيطر على الموقف سيطرة تامة ويستطيع أن يوجه السفينة إلى الوجهة المأمونة .. إن قاضي التحقيق سيرجع بعد نصف ساعة .
ويجب أن يتم الاتفاق بيننا على جميع التفاصيل قبل حضوره .
ما كادت المراتان تلمان بما ينطوي عليه قول "رينين" حتى لاحظت عليهما دلائل الاضطراب .

بيد أنه لم يحفل بما أصابهما ، وإنما استطرد يقول في لهجة التسلسل والأمر :

- نعم .. لابد أن نتفق .. وسوف يتم هذا الاتفاق سواء رضيتم أو كرهتم .. فإن هذا الموضوع ليس وقفاً عليكما وحدكما حتى تستائرا به .. وإنما هناك فتاتان صغيرتان يا مدام "امبرفال" ومادامت الأقدار قد هياتني لهما ووضعتني في طريقهما ، فسأقحم نفسي في تيار هذه الوقائع وأعمل ما فيه خيرهما وما يقضيه الدفاع عنهما .. ولو تفوهت يا مدام "امبرفال" بكلمة واحدة فوق ما ينبغي أو حدث أقل خطأ لأصاب الفتاتين أذى بليغ .. لكن لن يقع شيء من هذا على الإطلاق.

ولقد لاحظت على وجه مدام "امبرفال" إشارات التأثر حين جاء ذكر الفتاتين ، وأنشأت تبكي .. أما "جرمين استنچ" فقد هزت كتفيها وبدرت منها حركة تدل على رغبتها في الخروج ، لكن "رينين" اعترض سبيلها قائلاً : إلى أين تقصدين ؟ فأجابته قائلة :

- لقد استدعاني قاضي التحقيق .

- كلا .. بل لقد استدعاني في جملة الذين دعوا لأداء الشهادة .
- إنك لم تكوني حاضرة وقت وقوع الجريمة .. ولم تعرفي شيئاً مما وقع .. بل ليس هناك من يعرف شيئاً عن هذه الجريمة . فهتفت المرأة قائلة " بل إنني أعرف مرتكبها ..

- محال فقالت المرأة في لهجة الجزم واليقين : بل أعرف ذلك .. فالمرأة "تيريز امبرفال" فاهت بهذا الاتهام الصريح في نوبة غضب

مفاجئ وقد شفعت عبارتها بحركة تهديدية من يدها فانثنت إليها مدام
"أمبرفال" وصاحت بها قائلة :

- أيتها الشقية .. اذهبي من هنا .. اغربي عني .. يالك من امرأة
شريرة .

فحاولت "هورتنس" أن تهدئ من روعها ، لكن "رينين" همس إليها
قائلا :

- بل دعيها .. فهذا ما كنت أرمي إليه .. وما أردت إلا أن أواجههما
بعضهما ببعض حتى تظهر الحقيقة .. وراحت مدام "استنج" ترتجف
بتأثير ما وجه إليها من الإهانة فهتفت قائلة بدورها :

- أنا شقية .. ولماذا ؟ .. الأنني اتهمك علنا ! فصاحت مدام "أمبرفال"
قائلة :

- بل أنت شقية على طول الخط .. هل تسمعين يا "جرمين" ؟ .. أنت
شقية ..

واستمرت مدام "أمبرفال" تنهال عليها بالفاظ الشتم والإهانة حتى
هدأت قليلا ثورة الغضب التي استولت عليها .. أو ربما لم تجد لديها
القوة الكافية للإمعان في خطتها .. فلما أمسكت راحت مدام "استنج"
تثير الشجار من جديد وأخذت تلوح بقبضة يدها مهددة . بينما
تقلصت عضلات وجهها فبدت كأنها عجوز تزيد على سنها الحقيقية
عشرين عاما وأنشأت تخاطب مدام "أمبرفال" قائلة :

- أنت ! .. أنت تجرئين على إهانتي !.. بعد أن ارتكبت جريمتك
أتجسرين على رفع رأسك ولم يزل الرجل الذي اغتلت حياته ملقى على
فراش الموت : لو كان لابد من نعت إحدانا بأنها شقية فليس إلّاك ..
نعم أنت الشقية يا "تيريز" .. يا قاتلة زوجها ..

وتاججت نيران الغضب في صدرها وهي تفوه بهذه الكلمات
القاسية التي راحت تقذفها قذفا في وجه صاحببتها .. وبسطت يدها
تحاول لطمها حتى مست أظفارها وجه مدام "أمبرفال" ، واستطردت
تقول هادرة : لاتنكري أنك قاتلة زوجك . لاتحاولي الإنكار .. إن الخنجر

لا يزال هنا في حقيبة يدك وقد لمسه أخي بيده وهو يحدثك . بل لقد
دس يده في الحقيبة ولمسه فخضبت الدماء أطراف أصابعه . نعم دماء
زوجك يا تيريز . وإذا فرض أنني لم أتوصل بنفسني إلى الأمر . فهل
حسبت أن مسألة كهذه تخفى علي ؟ أوكد لك أن مجرد سماعي بنبا
الجريمة كان يكفي إذ ذاك لكي أستنتج منه الحقيقة . لقد عرفت كل
شيء يا "تيريز" . ولما أجابني البحار حين سألته عن سبب احتشاد
الجمع خارج المنزل بأن السيد "امبرفال" قد قتل . قلت لنفسني على
الفور : بأن "تيريز" هي قاتلته .

كانت "تيريز" تسمع كل هذه الاتهامات دون أن تنبس بكلمة واحدة .
بل لم تبد منها أدنى حركة تدل على احتجاجها ، وخيل إلى "هورتنس"
أن هذه المرأة قد تردت في هوة لاخلاص لها منها وأنها تشعر بياس
مطبق يأخذ عليها أبواب النجاة ، ولقد تجلت دلائل الحزن البالغ والألم
العميق على صفحة وجهها بأجلى معانيها حتى لقد رثت "هورتنس"
لحالها وانشأت تستحثها للدفاع عن نفسها قائلة :

- اوضحني كل شيء .. أرجوك أن تتكلمي . لقد كنت هنا بالمنزل في
اثناء وقوع الجريمة وقد شاهدتك بالشرفة . فكيف وصل إليك هذا
الخنجر ؟ أفصحني .

فقالت "جرمين استنح" متهمكة : اتطلبين منها إيضاحا ! وهل تقوى
على ذلك ؟ إن المظاهر السطحية لاتجدي فتىلا ، وهل تحسبين أن
مشاهدتك لها قد تنفي عنها الجريمة ؟ إن الحقيقة الثابتة التي لاتجدي
معها مواراة أو إنكار أن الخنجر هنا في حقيبة يدها ، نعم يا "تيريز"
انت القاتلة ، أو اه كم قلت لأخي من قبل إنك سوف تقتلين زوجك ، لكن
"فردريك" كان يحاول الدفاع عنك ، لأنه يحبك ويعطف عليك ، ومع ذلك
فقد كان يتوقع هذه الجريمة ، وهاهو ذا المحذور قد وقع حقا ، وقد
وقع بطعنة خنجر في الظهر ، باللجن ، وباللندالة ، ولم نقل في أول
الأمر شيئا أنا أو "فردريك" لكننا رحنا نفتش عن أدلة جرمك حتى
اهتدينا إليها ، وسنكشف عن حقيقتك ، ونهتك سر ، والآن لقد قضي

الامر يا "تيريز" ، وليس لديك اقل امل في النجاة ، فالخنجر في حقيبة يدك ، تلك الحقيبة التي اراك الآن تقبضين عليها وتشددين القبض . سيعود القاضي بعد قليل فيجد الخنجر في الحقيبة وعليه اثار الدماء . دماء زوجك الصريع وسوف يجد كذلك حافظة اوراقه بما تتضمن من الوثائق والمستندات .

اشتد بها الانفعال واحتقن وجهها حتى لم تستطع ان تستمر في حديثها . اما "رينين" فقد بسط يده متمهلا وامسك بحقيبة "تيريز" امبرفال . لكنها لم تلبث ان جذبتها بعيدا عنه .. فخطبها قائلا : - دعيني اتصرف تصرفا معقولا يا سيدتي .. إن صديقتك "جرمين" محقة فيما تذهب إليه . فسوف يحضر قاضي التحقيق بعد قليل ، ولو عثر على الخنجر في حقيبتك فإنه سيصدر امره باعتقالك على الفور . لا ينبغي إذن أن يبقى هذا الخنجر هنا ، وارجو ان تدعيني اتصرف بما فيه مصلحتك .

وقد كانت نبرات صوته مفعمة رقة حتى لقد تشجعت "تيريز" وكفت عن إحجامها .. وتخلت عن الحقيبة آخر الامر فتناولها وفتحتها وإذا هو يستخرج منها خنجرا صغيرا .. وحافظة اوراق رمادية اللون . ففسد "رينين" الخنجر والحافظة في جيب سترته الداخلي بهدوء .. بينما كانت "جرمين" تراقبه وقد استولى عليها الذهول .. وما لبثت ان قالت :

- هل جننت يا سيدتي ؟ باي حق تستولي على هذه الاشياء . فاجاب "رينين" بهدوء قائلا : هذه هي الوسيلة الوحيدة التي اطمئن بها على هذه الادوات .. فإنني موقن ان القاضي لن يفتش عنها في جيبتي .

فجابهته "جرمين" قائلة : لكني ساطلعه على ذلك أيها السيد . فضحك "رينين" وقال : كلا . كلا . إنك لن تقولي شيئا . إذ لا دخل للعدالة في هذه الشؤون .

وإن ما بين شخصيكما من خلاف يسوى بينكما فقط . ولاحق لك ان

تقحمي القضاء في مسائل الحياة العامة أو الخاصة . فاهتاجت مدام "استنح" وراحت تقول محددة :

- ولكن بأي حق تتحدث على هذا النحو ؟ من أنت ؟ .. هل أنت صديق لهذه المرأة ؟

- نعم . إنني صديقها . وقد بدأت هذه الصداقة منذ أن أخذت تهاجميتها .

- إذا كنت أهاجمها فلأنها جانية ولا يسعك أن تنكر أنها قد اغتالت زوجها .

- فقال "رينين" وقد لاحت عليه أمارات التماسك والهدوء : أنا لا أنكر ذلك ونحن متفقون جميعا على أن "جاك أمبرفال" قد قتل بيد زوجته . لكن أكرر لك أنه لامناص من الحيلولة بين العدالة وبين هذا الشأن .

- لكنني سأتكفل بأن أجعل العدالة تأخذ مجراها وأقسم لك على صدق هذا العزم . فإنه لابد من عقاب هذه المرأة جزاء ما سفكت يداها من الدم المهدور .

فدنا منها "رينين" ولس كتفيها ثم خاطبها قائلا : لقد سالتني منذ برهة بأي حق أتدخل فهل لي الآن أن ألقى عليك هذا السؤال بعينه ؟ . فأجابته قائلة : لقد كنت صديقة "جاك أمبرفال" .

- فقال "رينين" : صديقه فقط ؟

فلم يرق في عينيها هذا السؤال وتجاهلته . واجترأت بهذه العبارة : - لقد كنت صديقه ، ومن دواعي البر بهذه الصداقة أن أنتقم لمصرعه .

- بل تلزمين الصمت كما لزمه "أمبرفال" .

- إنه لم يعرف الحقيقة وقت أن فاضت روحه .

- هذا خطأ ووهم بين . فقد كان في وسعه أن يتهم زوجته . وكان لديه وقت كاف لذلك .

لكنه لم يقل شيئا

- وماذا حمله على السكوت ؟

- لقد سكت من أجل فتاتيه .

لكن مدام " استنجدت " لم تشأ أن تلقي سلاحها .. وبدأ في عينيها عزم راسخ على الانتقام .

على أنها مع ذلك باتت تخشى " رينين " وقد أصبح يسيطر بشخصيته القوية على هذا المحيط المكهرب المفعم بالحفيظة والرغبة في الثأر . ورات " جرمين " آخر الأمر مدام " امبرفال " قد انتعشت أمالها لوجود هذا العضد القوي الذي هبط عليها وهي موشكة أن تتردى في الهاوية .

والحق لقد قالت " تيريز " : كم أشكرك يا سيدي من كل قلبي . فإنك تدرك جيدا أنني لم أشأ أن أسلم نفسي إلى العدالة بسبب فتاتي . وإلا لما ترددت في ذلك لحظة واحدة . فإنني قد بدأت أشعر بالكلل والياس . وهكذا تغير الموقف وانقلب الوضع على أثر عبارات تفوه بها " رينين " فإن الجانية أخذت ترفع رأسها وتتمالك جاشها . بينما انكمشت " جرمين " وكفت عن الاتهام ،

وقال " رينين " يخاطب مدام " امبرفال " في لهجة رقيقة :

- والآن . احسب أن في وسعك أن تفسري لنا كل شيء .

- فقالت مدام " امبرفال " : نعم . نعم في وسعي أن أرد على اتهامات هذه المرأة . وإن أقرر الحقيقة مجردة من كل زيف أو تشويه . اليس كذلك ؟

- وتهالكت فوق أحد المقاعد وقد أخذت الدموع تنحدر من عينيها . ولاحت على وجهها سمات الألم البالغ ولكنه ألم مجرد من شوائب الحقد والضغينة . وانشأت تسرد قصتها قائلة :

- إن هذه المرأة عشيقة زوجي . وقد انقضت أربعة أعوام على هذه العلاقة قاسيت في اثنائها أمر الآلام . ولقد جرؤت هذه المرأة على أن تكشف لي بنفسها عن هذه العلاقة الأثمة ... وكان بغضها لي يفوق ما تكن من عشق لزوجي .

وقد راحت كل يوم تحاول إثارتني واستفزازي ، فكانت تحدثني

بالتليفون عما يقع بينهما من المقابلات .. حتى تضاعف من المي وتزيد في ياسي . فتدفعني بذلك إلى الانتحار كمدأ وغما .

والحق لقد خطر ببالي الانتحار أكثر من مرة ، ولكنني كنت أبعد هذه الفكرة عن ذهني من أجل بنتي . أما " جاك " فكان اطوع لها من البنان . لايكاد يعصي لها أمرا . حتى لقد طلبت منه أن يطلقني . ولقد انصاع " جاك " لهذه الفكرة تحت إلحاحها هي وشقيقها . وكنت على علم بكل هذه الدسائس التي تحاك حولي . والمس أثارها فيما يبديه " جاك " نحوي من غلظة في المعاملة وقسوة تفعم نفسي أسى وهما ولكنه لم يانس من نفسه مع ذلك شجاعة للإقدام على الطلاق . وهكذا كنت عقبة في طريقه . رحماك يا ربي .

هل قاسى أحد مثلما قاسيت في هذه الدنيا من الألم والعذاب فهتفت " جرمين اسنتج " قائلة :

- كان في وسعك أن تحرريه من قيود هذا الزواج . ولا يجوز أن تقتلي رجلا لكونه يرغب في طلاقك . فهزت " تيريز " رأسها وقالت :
- إنني لم أقتله بسبب رغبته في الطلاق . فلو أنه كان يهم به حقا لما تردد في الانفصال والرحيل . وهل كان بوسعي أن أفعل شيئا لو أنه أقدم على ذلك حقا ؟

لكن مطامعك قد تشعبت يا " جرمين " ولم تقف عند حد . وأصبحت تتطلعين أنت وشقيقك إلى ما هو أكثر من الطلاق . وقد رضخ لكما جاك " جبنا منه وقسرا عنه .

فتمتمت " جرمين " في صوت متهافت قائلة : ماذا تعنين ؟ ماذا تقصدين بهذا القول ؟

فصاحت " تيريز " قائلة : لقد كنتم تتآمرون على حياتي وتدبرون للتخلص مني .

فاجابتها مدام " استنج " في صوت حاد قائلة : بل انت كاذبة . لكن " تيريز " لم تتغير لهجتها ولم تات بحركة تنفي بها هذا التكذيب وإنما استطردت تقول في هدوء : نعم كنت تدبرين لموتي يا

جرمين .. لقد وقعت في يدي رسائلك الأخيرة إليه . وهي ست رسائل
نسيها الشقي في جيبه . نعم لم يرد فيها ذكر هذه الكلمة الرهيبة ..
كلمة الموت ... لكن خيالها يطل من بين السطور كالصبح لذي عينين .
لقد طالعت تلك الرسائل وأنا ارتجف من فرط التهيج والانفعال . ومع
ذلك لم يخطر ببالي قط أن اثار منه أو اقضي عليه .. إن امرأة مثلي يا
جرمين لا تقتل بمحض اختيارها . وإنما تقدم على ذلك في ساعة
جنون .. فإذا كنت قد اقترفت هذه الجريمة ، فقد اقترفتها بعد أن طفح
الكيل ... ويسببك أنت ... واثنت إلى

رينين كأنما تساله إن كانت تؤاخذ على هذا القول .
لكنه أوامها يطمئنها ويشجعها على الاستمرار في سرد قصتها .
فاخفت وجهها بين راحتها كأنما تحجب عن ناظرها مشهدا
رهيبا ارتسم أمام بصرها فملا نفسها رعبا وجزعا . أما
جرمين استنح فقد جلست في موضعها لا تبدي حراكا بينما
كانت هورتنس تضطرم لهفة للوقوف على تفاصيل الجريمة والإلمام
بخفاياها .

استطردت تيريز قائلة : لقد أعدت الرسائل المذكورة إلى حافظة
أوراق زوجي . ولم أفه أمامه بكلمة واحدة أو ابد أقل إشارة تدل على
وقوفي على حقيقة ما يببى في صدري ومع ذلك فقد كان يتحتم علي
أن أعجل بعمل حاسم لأن رسائل جرمين كانت تنبئ بقرب قدومها
سرا إلى هنا في هذا اليوم . وقد خطر بذهني أول الأمر أن استقل
القطار وانجو بحياتي ...

ودفعتني غريزة التعلق بالحياة إلى أن اتناول هذا الخنجر حتى
أدافع به عن نفسي إذا أرغمتني الظروف على ذلك . على أننا ما كدنا
ناتي إلى هذا المصيف حتى ارتضيت الموت وفضلته على هذا الكابوس
الثقل الذي كنت أرزح تحت اعبائه . ومع ذلك فقد ارتابت من أجل
فتاتي أن يبدو موتي طبيعيا حتى لايتهم زوجي . لذلك وجدت في تلك
الفكرة التي رسمتها يا جرمين ، فكرة القيام بنزهة على صخرة

"ماتيلدا" وجدت فيها ما يحقق غايتي وغايتك معا . فإن زلة القدم والسقوط من فوق هذه الصخرة هو امر مألوف لا يثير شكا وهكذا غادرني "جاك" وقصد إلى الكابين ، وفي نيته أن يلحق بي عند صخرة "ماتيلدا" كما تم الاتفاق بيننا .

ولكن حدث في اثناء سيره إلى الكابين أن سقط منه المفتاح ، فلحقت به لكي اساعده في التفتيش عنه . وإذ ذاك فقط يا "جرمين" . وبسببك أنت . بل بسبب تصرفك . فكرت في ارتكاب هذه الجريمة . ذلك أن "جاك" ما كاد ينحني للبحث عن المفتاح بين رمال الشاطئ وهو إلى جانبي ، حتى سقطت حافظة أوراقه دون أن يفتن لها .

ولقد سقط مع الحافظة صورة فوتوغرافية عرفت في الحال . فهي صورة يرجع تاريخها إلى هذه السنة فقط وهي تمثلني مع فتاتي الصغيرتين إنك يا "جرمين" خير من يعرف ماذا رايت في هذه الصورة .. فإنك قد نزعتم رسمي منها وأحللت رسمك مكانه .. رأيت أمامي وجهك يا "جرمين" . وكانت إحدى ذراعيك تلتف حول عنق ابنتي الكبرى أما ذراعك الأخرى فقد كانت مدلاة في حرك . إنك كنت يا "جرمين" .. امرأة زوجي .. والام المستقبل لابنتي الصغيرتين .. وإنك ستتولين تربيتهما ويحك يا "جرمين" .. لماذا تعجلت الحوادث على هذا النحو ؟ ألم يكن في وسعك أن تعتصمي بحبل الصبر والانتظار؟ لماذا أحدثت في الصورة مثل هذا التبديل ؟ لقد كان مشهدها كافيا لكي يفقدني صوابي ويخرجني عن حالتي الطبيعية .. وكان .. الخنجر معي .. ورأيت "جاك" منحنيا . فلم أتمالك أن أغمدته في ظهره . أدلت "تيريز" بهذه الاعترافات في نبرات تشف عن الصدق ... وأحس "رينين"

و "هورتنس" بتائر بالغ لم يأنسا مثله من قبل ، فقد كانت هذه اول مرة يسمعان فيها مثل هذه التفصيلات من فم صاحبتهما .. أما "تيريز" فقد خارت قواها أو كادت .. وأخذت تهذي بكلام مختلط فهموا منه هذه العبارات :

- خيل إلي إذ ذاك أن أصوات الاستغاثة والاستنكار لاتبث أن

تتصاعد من حولي ، وانه سيقبض علي من فوري .. لكن لم يقع شيء
مما كنت أتصور .. فقد حدث القتل في ظرف فجائي لم يكن أحد
يتوقعه .. وانتصب "جاك" حينما اعتدلت ، دون أن يخر على الرمال
صريعا .

أجل لم يسقط "جاك" .. لم يسقط بل استوى على قدميه رغم تلك
الطعنة التي أصبته بها في ظهره ولما وقفت لحظة على سلم الكازينو
أرقب مايجري . شاهدته يضع سترته على كتفه لكي يخفي وراءها
جرحه بلا ريب .. وأنشأ يتقدم إلى الكابين في ببطء يسير كنت لاحظته
من دون الناس جميعا . بل لقد تبادل حديثا موجزا مع بعض المعارف
ممن كانوا يلعبون الورق . ولم يلبث أن سار رأسا إلى الكابين
واختفى بداخله .. أما انا فقد عدت إلى منزلي بعد فترة وجيزة .. وقد
خيل إلي أن ما وقع ليس إلا حلما مزعجا أو كابوسا ثقيلًا .. وإنني لم
اقترب جريمة القتل حقا .. أو على الأقل أن الجرح الذي أحدثته
الطعنة هو جرح طفيف .. وأن "جاك" لا يلبث أن يخرج .

ولقد ساروتني في ذلك ثقة بالغة سيطرت على شعوري حتى لقد
وقفت في الشرفة فترة طويلة أرقب ما يجري ، ولو خطر ببالي لحظة
واحدة أنه في حاجة إلى المعونة لما ترددت في الذهاب إليه وإغاثته .
لكنني لم أعد أفهم مايجري فقد خرجت الأمور من يدي . ولم أقف على
الحقيقة إلا ..

وخنقتها البكاء حتى لم تستطع أن تكمل عبارتها . فتولى عنها
الحديث "رينين" قائلا :

- إلا حين أقبل الناس لإخطارك بالفاجعة .

فقال "تيريز" : هو ذاك .. وهنالك فقط أدركت حقيقة ما ارتكبت يداي
من الجرم الشنيع ..

وشعرت بأنني أكاد أفقد صوابي وأناي أكاد أصبح في الناس قائلة :
أنا القاتلة .. فلا تكلفوا أنفسكم عناء البحث .. وهاكم الخنجر الذي
ارتكبت به الجناية .. نعم أنا القاتلة ..

كدت أصبح على سمع من الناس بهذه الأقوال .. وإذ ذاك رايت 'جاك' التعس .. زوجي القتل .. محمولا على الاعناق ..

كانت تلوح على صفحة وجهه امارات السكينة وراحة النفس .. وعندئذ فقط أدركت واجبي .

فقد سكت 'جاك' ولزم الصمت ، حتى فاضت روحه .. من أجل الابنتين ..

هنالك حدثتني نفسي أن أسكت كذلك والا أفوه بحرف واحد عن الحقيقة .. وإذا كان قد أدرك واجبه في فترة احتضاره وقدر خطورة الموقف وأثر أن يغلق عليه باب الكاين وأن يلتقط أنفاسه الأخيرة في سكون فقد كان يضرب لي بذلك القدوة المثلى ويامرني بالسكوت والدفاع عن نفسي ضد كل العوامل المحيطة بي . وضدك أنت يا 'جرمين' ..

تفوهت 'تيريز' بهذه العبارة في رباطة جاش . فقد رات بعد أن انجلت عنها غمرة الجريمة وثابت إلى رشدنا أن عليها واجبا نحو ابنتيها .. وصممت على النضال والمقاومة أمام هذه المرأة التي انتزعت منها زوجها وكانت تدبر قتلها . وامتلأت نفسها إرادة قوية وعزما راسخا .

أما 'جرمين' استنجمت فقد ظلت طوال هذا الحديث صامتا لاتنفس بحرف واحد . على أنه لم يبد على وجهها ما ينم عن تأثرها وشعورها بشيء من وخز الضمير . ولم تلبث آخر الأمر أن ارتسم على محياها ابتسامة ساخرة ، كأنها أفعمت نفسها جذلا بما تطورت إليه الأمور . ولاغرو فقد أصبحت غريمتها تحت رحمتها .

وأخيرا تناولت 'جرمين' قبعتها ، ونظرت في مرآة وأصلحت من هندامها ، ثم اتجهت إلى الباب تهم بالخروج . فأسرعت إليها 'تيريز' تعترض طريقها قائلة : إلى أين تقصدين ؟

- إلى حيث أشاء .

- انذهبين لمقابلة قاضي التحقيق ؟

- ربما . - إذن فلن أدعك تخرجين من هنا ..
- حسنا .. إذن فسابقى .. - وستطلعينه على ما وقفت عليه من
البيانات ؟

- بالتأكيد .. سأقص عليه كل ماسرته الآن .. فقد سمعت منك كل ما
يجب الوقوف عليه .

هناك قبضت عليها "تيريز" من كتفها وراحت تهزها وهي تقول: بل
ساقدم له طائفة من البيانات تتصل بك يا "جرمين" .. وإذا ضاع كل أمل
في نجاتي فلن أدعك تفلتين بجلدك .

- لايمكنك أن تفعل شيئا ضدي ..

- بل في وسعي أن أبرز رسائلك وأن اتهمك بما جاء بها ..

- أية رسائل ؟ - الرسائل التي تعرض على قتلي والتخلص مني .

- هذا كذب وبهتان .. فإنك تعرفين يا "تيريز" أن هذه المؤامرة التي
تشيرين إليها لا أساس لها إلا في مخيلتك .. فلم أفكر أنا أو "جاك" في
موتك ..

- بل كنت تدبرين لموتي .. ورسائلك أبلغ شاهد عليك ..

- هذا إفك وتضليل .. فلم تكن تلك الرسائل سوى مكاتبات بين
صديقين ..

- بل رسائل عشيقة .. وشريكة ضالعة في المؤامرة ..

- اثبتي ذلك . - إن الرسائل هنا ، في حافظة أوراق "جاك" .

- كلا .. - ماذا تقولين ؟

- أقول إن هذه الرسائل تتعلق بي ، ولذلك استردتها .. أو على
الأصح استردها أخي .

- إذن لقد سرقتها أيتها الشريرة ، لكنك ستردينها إلي .

وارتمت "تيريز" بجسمها عليها .. لكن "جرمين" قالت وهي تبتسم
ابتسامة الظفر :

- إن الرسائل ليست معي .. فقد حملها أخي ..

- لابد أن يردها إلي إذن .. - لقد ارتحل وغادر هذه البقاع ..

- سوف اهتدي إلى مكانه . - نعم إن الاهتداء إليه أمر يسير .. لكنه لن يمكنك من العثور على الرسائل .. فما أهون تمريقها وإعدامها .
فاستولى الياس على "تيريز" .. فلم تدر ماذا تفعل .. وبسطت يديها إلى "رينين" تلتمس العون .

فقال : لقد قررت الحقيقة . فقد راقبت شقيقها وشاهدتهما يستلان حافظة الأوراق من الحقيبة ويفحصان محتوياتها ، ولم يلبث أخوها أن أعاد الحافظة إلى موضعها بعد أن أخذ منها الرسائل ، ثم انصرف إلى الخارج وسكت "رينين" هنيهة ثم استطرد قائلاً : أو على الأصح إنه انصرف وهو يحمل خمس رسائل فقط .. نطق "رينين" بهذه العبارة وهو يتصنع عدم الاكتراث بيد أنه راح يراقب عن كثب تأثيرها في نفس المرأتين ..

وهنا دنت كلتاهما منه وقد نمت نظراتهما عن استفسار عن مصير الرسالة السادسة . فقال "رينين" :

- يلوح لي أنه حينما سقطت حافظة أوراق "جاك أمبرفال" فوق الرمال سقطت معها الرسالة السادسة .

والصورة الفوتوغرافية .. ولكن السيد "أمبرفال" لم يفتن لغير الرسالة فتناولها ووضعها في جيبه .

فهمت "جرمين" قائلة وقد اشتد اهتمامها : أنت على يقين مما تقول ؟

- نعم . فقد عثرت على هذه الرسالة في جيب سترته وهي معلقة بقربه على فراش الموت ...

وهاهي ذي الرسالة موقعة بإمضاء "جرمين استنج" .. وهي بما تتضمن من إرشادات موجهة إلى العشيق بشأن ارتكاب الجريمة تقوم دليلاً قوياً على إثبات نية القتل .

والحق أنني عجبت كيف تقدم مخلوقة أوتيت حظاً من الفطنة والذكاء على مثل هذا التهور الذي يشف عن إهمال بين . استولى الياس على مدام "استنج" وأسقط في يدها ، حتى أنها لم تحاول أن

تدافع عن نفسها ، بينما استطرد "زينين" يوجه حديثه إليها قائلا :

- في يقيني يا سيدتي أنك مسؤولة عن كل ماوقع .. فإنك حينما ألقيت نفسك خالية الوفاض فكرت في استغلال غرام "جك امبرفال" بك وذلك بمحاولة الاقتتران به على الرغم من جميع العقبات التي كانت تحول بينكما وبهذا تستولين على ثروته وتتصرفين فيها كما يشاء لك الهوى .. إن معي الدليل على ذلك وفي إمكانني أن أبرزه .. ولقد قمت أنت بتفتيش ستره "جك" بعد أن أتممت بحثي ببضع دقائق .. ولقد تركت لك - بعد أن سبقتك واستوليت على الرسالة السادسة - ورقة صغيرة كنت تبحثين عنها كذلك باهتمام لأنها سقطت من الحافظة . وهي عبارة عن شيك بمبلغ ١٠٠ ألف فرنك حرره "جك امبرفال" باسم شقيقك وهو هدية قدمها "جك" بمناسبة عزمه على الزواج بك . وإنن فقد وقع الشيك في يدك وسلمته لشقيقك ، وقد انطلق في سيارة إلى "الهافر" بناء على إرشادك ليستولي على المبلغ من المصرف .

لكني أحب أن أخبرك أنه لن ينال فرنكا واحدا من هذا المبلغ فإنني أخطرت المصرف تليفونيا بمقتل السيد "جك امبرفال" وبإيقاف صرف أي شيك يقدم باسمه .. كما أقرر لك كذلك أننا سمعنا المحادثة التليفونية التي جرت بينك وبين شقيقك في الأسبوع الماضي باللغة الإسبانية .

ومن هذا يتضح لك أننا مطلعون على كافة الظروف التي تقترن بهذه القضية .. اليس كذلك ؟

كان "زينين" يلقي حديثه في لهجة الواثق المطمئن إلى أنه لاصعب على قوله . وقد راح يصف الحوادث كما وقعت حقا وينتهي إلى نتائجها المحتومة .. فلم يكن هناك غير الخضوع لرأيه والاستسلام لما يشير به . فهمت مدام "استنج" كل هذا ولم يغب عنها معناه الحقيقي .. فإن امرأة ذكية مثلها تدرك جيدا أن من الخير لها أن تحني رأسها وقت هبوب العاصفة ، وإلا اجتاحتها إذا اعترضت طريقها .. وإن فقدت بين يديه في خضوع واستسلام وقالت : إذن فبماذا تشير علي

- غادري هذه النواحي ..

- وإذا طلبت لاداء الشهادة ؟

- فلن يهتم أحد بطلبك . - ولكن إذا فرض أنني دعيت ؟

- فلتقولني إنك لاتعرفين شيئاً . فاتجهت إلى الباب . على أنها لم تلبث أن وقفت قائلة :

- والشيك ؟ فهتفت مدام "امبرفال" قائلة : لتأخذه .. فانا لاأريد هذه النقود .

ولم يلبث "رينين" أن لقن مدام "امبرفال" الاقوال التي تدلي بها امام قاضي التحقيق . ثم غادر المنزل بصحبة "هورتنس" . وقد كان قاضي التحقيق ووكيل النيابة على الشاطئ يقومان بالتحقيق والاستجواب . وقالت "هورتنس" تخاطب "رينين" : إنني لا املك إلا ان ارتاع كلما فكرت في أنك تحمل في جيبك الخنجر الذي قتل به "امبرفال" وكذلك حافظة نقوده .

فضحك "رينين" واجابها قائلاً : وما الذي يخيفك ؟ اتحسبين في هذا أي خطر ؟ إنني لا أرى في هذا ما يوجب القلق - الاتسعر بخوف ؟

- ومم أخاف ؟ - ألا تخشى أن يرتاب أحد في ظروف القضية؟

كلا.. لن يشك أحد في شيء . إننا سنتقدم للشهادة .. فنقرر أننا قد شاهدنا "امبرفال" فعلاً حينما كنا جالسين على الشرفة .. ولن يكون من نتيجة هذه الشهادة سوى مضاعفة حيرة المحققين .. على أنه يحسن بنا ألا نغادر هذه البلدة في الحال . وإنما نقضي فيها يومين أو ثلاثة..

إن لك أن تطمئني وتنتفي من ذهنك كل اسباب القلق .. فقد سوينا كافة الظروف ولن يستطيع أحد ان يهتدي إلى الحقيقة .. -إنني أرى على الرغم من ذلك أنك قد أدركت كل شيء كما هو في الواقع منذ البداية . - نعم وهذا هو الوضع الصحيح للقضية . لقد دخل الرجل إلى الكابين وأغلق الباب عليه ثم وجد مقتولا . فما الذي وقع حقا ؟.. لو كنت أقوم بالتحقيق في القضية لأدركت على الفور أن الجناية لم

ترتكب في داخل الكابين كما يظن .. وأنه لابد أن يكون الرجل قد أصيب
بالطعنة القاتلة قبل دخول الكابين .. وهذا هو ما استنتجته على
الفور.. فقد أيقنت أن مدام "أمبرفال" التي قضى عليها بالموت في هذا
اليوم قد استبقت الحوادث .. وأنها قتلت زوجها حينما كان منحنيا
يفتش عن المفتاح بين رمال الشاطئ ... قتلت في نوبة جنون عارض
استولت عليها فجأة وافقدتها الرشد . فلم يبق علي إلا أن أبحث عن
سبب الجريمة .. فلما وفقت إليه تداخلت في الأمر على النحو الذي
رأيت ... هذه هي القصة بحذافيرها .

* * *

كان الليل قد بدأ يرخي سدوله على هذه البقعة الجميلة التي سفك
الدم بين جوانبها . وخيم الصمت فوق "رينين" و "هورتنس" فترة
وجيزة قطعه "رينين" بقوله :

- فيم تفكرين ؟ فأجابته قائلة :

- إذا قدر علي يوما أن أقع فريسة لمؤامرة ما فلن يخالجنني أدنى
ريب في أنك ستحميني بسلطانك القوي وتدفع عني كل سوء ، مهما
قام في سبيلك من العراقيل والعقبات .. نعم إنه ليس هناك حد
لإرادتك . فأجابها "رينين" في صوت خافت قائلا :

- بل ليس هناك حد لرغبتني في العمل على ما فيه رضاك .

الجنون فنون

وقعت في باريس في فترة وجيزة سلسلة عجيبة من الجرائم الغامضة . كان من المحتمل أن تظل أبدا خافية .. لولا أن شاءت الظروف والأقدار القاسية أن يضع البرنس "رينين" أصبعه في هذه الجرائم . فيميط اللثام عنها بالمهارة التي عرفت عنه وفيما يلي التفاصيل :

- حدث في خلال ثمانية عشر شهرا ... أن اختفت من باريس وضواحيها خمس نساء تتراوح أعمارهن ، بين العشرين والثلاثين . وعرف عن أولئك النساء الخمس أنهن ينتمين إلى طبقات مختلفة ... وأنه لا يمكن أن تكون هناك صلة بينهن ... اللهم إلا فيما انتهت إليه مصائرهن ..

وأولى أولئك النسوة تدعى مدام (لادو) وهي زوجة طبيب معروف والثانية تدعى الأنسة (اردان) وهي ابنة أحد رجال المال والأعمال . والثالثة عاملة تشتغل في " كوريفوا " وتدعى الأنسة "كوفيرو" . والرابعة تدعى الأنسة " هونورين فرنيسيه " وتشتغل صانعة ملابس ، والخامسة فنانة تشتغل بالرسم والتصوير وتدعى مدام " جرولينجر " اختفت أولئك النسوة الخمس ولم يهتد البوليس إلى معرفة السبب الذي منعهن من العودة .

وقد حدث في كل من الحالات الخمس ، أن جثة المرأة المختفية كانت توجد في مكان ما في غرب "باريس" ... وكان اكتشاف الجثة يحدث دائما في اليوم الثامن بعد اختفاء صاحبها .

وقد دل الفحص الطبي في جميع الحالات . على أن الوفاة حدثت بضربة مطرقة أصابت الجمجمة فهشمتها . وعلى أن الضحية كانت

دائما تجوع حتى يدركها الهزال الشديد ثم تضرب وهي نائمة بالمطرقة
فتموت في الحال ..

وكان رجال البوليس يجدون دائما بالقرب من كل جثة عجلات تدل
على أن الجثة نقلت بواسطة إحدى المركبات .

وقد عجز رجال البوليس والمحققون عن إدراك كنه هذه الجرائم بيد
أنه كانت هناك حقيقة ثابتة لا تحتمل شكاً أو جدلاً ، وهي أن الجرائم
الخمس ارتكبت جميعاً بطريقة واحدة . وفي ظروف متشابهة ... وأن
الفاعل في جميع الحالات هو نفس الشخص .

كذلك كان الدافع إلى الجريمة غامضاً مجهولاً .. والواقع .. أنه لم
يعثر على شيء من الحلبي أو النقود مع جميع النساء اللاتي وجدت
جثثهن .. ولكن ذلك لم يكن معناه حتماً أن الجريمة ارتكبت بقصد
السرقه ... إذ يحتمل أن يكون بعض قطاع الطرق وعابري السبيل قد
عثروا على الجثة ملقاة على جانب الطريق . فجربوها من الحلبي ..
وجردوا الثياب من النقود .

وتساءل المحققون ، ترى هل الباعث على ارتكاب هذه السلسلة
المخيفة من جرائم القتل هو حب الانتقام ، أو أن هناك شخصاً يطمع
في الاستيلاء على ميراث ضخم فلم يجد إلى ذلك سبيلاً غير إبادة من
هم أحق منه بذلك الميراث ؟ !

صفوة القول إن هذه الجرائم ظلت محفوفة بإشده الغموض ، وهم
المحققون بحفظها وتسجيلها ضد مجهول أو مجهولين .

لولا أن حدث فجأة حادث شحذ همتهم . ونشطهم مرة أخرى للبحث
عن المجرمين . أما هذا الحادث الفجائي .. فهو أن أحد عمال تنظيف
الشوارع عثر على دفتر صغير فحملة إلى أقرب مركز للبوليس كما هو
متبع في مثل هذه الأحوال . وقد ظهر من فحص هذا الدفتر أن جميع
صفحاته بيضاء خالية من الكتابة عدا صفحة واحدة . وجد بها أسماء

النسوة الخمس اللاتي اختفين ثم وجدت جثثهن . وقد وضع امام كل اسم رقم خاص هكذا : مدام " لادو " ١٣٢ - الأنسة " فرنيسيه " ١١٨ الخ . ولم يكن ثمة في البداية ما يدعو إلى شدة الاهتمام بالامر ... لأن جميع الناس كانوا قد قرعوا في الصحف أسماء الضحايا فليس غريبا إذن أن يكون هناك من أراد تتبع سلسلة هذه الجرائم الخفية ومعرفة عدها ولكن الامر الذي لغت النظر ، هو وجود اسم سادس عقب أسماء الضحايا الخمس وهو اسم " الأنسة ويليامسن " وامامه رقم ١١٤

وقد ظهر من التحريات التي قام بها رجال البوليس على اثر هذا الاكتشاف . أن هناك ممرضة إنجليزية تدعى " هربرت وليمسن " كانت تعمل في خدمة إحدى العائلات ثم تركت الخدمة منذ خمسة عشر يوما بقصد العودة إلى إنجلترا . وأن شقيقاتها في " لندن " انتظرنها بغير جدوى فلم تصل ، وثبت أنها لم تبحر " فرنسا " . واهتم رجال البوليس بالامر . ونشطوا للبحث عن الممرضة المختفية ، وأخيرا عثر أحد المارة بجثتها في غابة " ميدون " وأثبت البحث الطبي أنها قتلت بضربة مطرقة هشمت جمجمتها تهشما . ونقلت إلى الغابة في مركبة بنفس الطريقة التي نقلت بها سابقتها .

ومن تحصيل الحاصل أن نصف شعور الفزع والذعر الذي ملا قلوب الناس حين قرعوا قائمة الضحايا مسجلة بخط القاتل في دفتر خاص كما يسجل التاجر إيراداته ومصروفاته .

ومما ضاعف اهتمام الرأي العام بهذه الجرائم الفظيعة أن الخبراء الذين فحصوا الخط الذي كتبت به أسماء الضحايا في ذلك الدفتر قرروا بصفة قاطعة أنه خط " امرأة مثقفة شديدة الحساسية تميل إلى الفنون " .

وعلى اثر ذلك بدأت الصحف تنشر أنباء التحقيقات في هذه الحوادث تحت عنوان " جرائم المرأة ذات المطرقة " وأثار تقرير الخبراء اهتمام علماء النفس .

وكان بين الذين اهتموا بهذه الجرائم الغامضة مخبر صحفي شاب

... وفق بعد طول البحث والفحص والتفكير ، ومقارنة تواريخ اختفاء الضحايا إلى معرفة سر الأرقام المسجلة أمام اسم كل من الضحايا .
وكان كل رقم يدل على عدد الأيام التي انقضت بين كل جريمة وأخرى أي أن القاتلة كانت تسجل سلفا الموعد الذي قررت فيه ارتكاب جريمتها التالية بدليل أنها سجلت أمام اسم المربية الإنجليزية رقم ١١٤ وقد أذاع الصحفي الشاب هذا الاكتشاف البارع وأثبتت مقارنة تواريخ الجرائم صحته ودقته ولما كانت المربية الإنجليزية قد اختفت في يوم ٢٦ يونيو . فقد كان من المرجح أن ترتكب القاتلة جريمتها السابعة بعد ١١٤ يوما ، أي في يوم ١٨ أكتوبر . وقد حار المهتمون بتحقيق هذه الجرائم في تعليل اختلاف المدة بين كل جريمة وأخرى ، ولكنهم أولوا هذا الاختلاف بأن القاتلة ربما كانت تصدر في أعمالها عن شهوة إلى سفك الدماء تملكها في فترات تستطيع هي وحدها أن تحددتها وتكيفها:

وكانت النتيجة أن رجال البوليس وقراء الصحف باتوا يرقبون يوم ١٨ أكتوبر بفارغ الصبر وأشارت بعض الصحف إلى أن هناك إجراءات اتخذت لمنع ارتكاب الجريمة السابعة التي قررت المرأة ذات المطرقة ارتكابها في اليوم التالي ففي مساء يوم ١٧ أكتوبر تناول البرنس "رينين" وصاحبته "هورتنس" طعام العشاء في الشقة الأنيقة التي استأجرتها "هورتنس" بالقرب من حديقة "مونسو" وكان من الطبيعي بعد الطعام أن يدور الحديث بينهما حول الجريمة المنتظرة فقال "رينين" ضاحكا : كوني على حذرك يا "هورتنس" . وإذا قابلتك المرأة ذات المطرقة فتجنبني طريقها فسألتها "هورتنس" : وإذا اختطفني هذه السيدة الطيبة القلب فماذا يكون ؟

فاجاب "رينين" وهو لا يزال يضحك : إذا فعلت فإنها تهين لك أظرف فرصة لتذوق ألد أنواع المغامرات

* * *

واتفق الاثنان على اللقاء في الساعة التاسعة من مساء اليوم التالي

شهود التمثيل في مسرح "الجيمانز" وقد قضى "رينين" بعد ظهر اليوم التالي في قراءة الصحف بدقة . ولكنه لم يعثر بين أنبائها على حادث اختطاف جديد .

وحوالي الساعة التاسعة قصد "رينين" إلى الموعد المتفق عليه مع "هورتنس" فلم يجد صاحبتة فانتظرها فلم تحضر فاتصل بها تليفونيا في دارها فأجابته وصيقتها بأنها لم تعد .

وهنا استولى الذعر على "رينين" لأنه كان يعلم عن "هورتنس" حرصها على مواعيدها ، فقصد لتوه إلى دارها ، هنالك قالت له الوصيصة إن "هورتنس" غادرت المنزل في الساعة الثانية وبيدها رسالة قالت إنها ستضعها بيدها في صندوق الخطابات ، ولكنها لم تعد بعد ذلك .

سألها "رينين" : ولما كتبت هذه الرسالة ؟

- إنني قرأت عليها اسمك وعنوانك يا سيدي

* * *

انتظر "رينين" صاحبتة حتى انتصف الليل . وعندئذ يئس من عوبتها فقصد إلى دارها وقال للوصيفة :

- لا تذكرى لأحد أن سيدتك اختفت ، وإذا سئلت عنها فقولى إنها ذهبت إلى الريف عند عمها ، وإنك ستلحقين بها ولم يبق لدى "رينين" شك في وجود صلة بين اختفاء "هورتنس" وتاريخ ١٨ أكتوبر المحدد لارتكاب الجريمة السابعة .

قال يحدث نفسه : تفاصيل الجرائم السابقة تدل على أن القتل بضربة المطرقة كان يحدث دائما بعد أسبوع من الاختطاف ، فإمامي إذن ستة أيام على الأقل للبحث عن "هورتنس" والعثور عليها ، وإذا تركنا يوما للطوارئ غير المنتظرة ، كانت المهلة التي لدي لاتتجاوز خمسة أيام ، أي أن "هورتنس" يجب أن تكون حرة طليقة قبل الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس المقبل ..

وقد سجل هذا التاريخ بحروف ضخمة على ورقة أمامه وشرع

يعمل.

دخل غرفته ، وأوصد بابها بعد أن أمر الخادم بالايزعجه مهما كانت الظروف وألا يدق الباب إلا إذا حان موعد تناول الطعام . وقضى البرنس "رينين" بقية الليل وهو يفكر ويعصر ذهنه ، ويبحث عن الطريقة التي يستطيع الاهتداء بها إلى مقر "هورتنس" أو معرفة المزيد من أمر تلك المرأة السفاكة التي يصفونها بذات المطرقة .

* * *

ولم يبرح "رينين" غرفته طيلة الأيام الثلاثة التالية .. ووقف كل اهتمامه على قراءة الصحف التي صدرت منذ ارتكبت الجريمة الأولى . وانقضت هذه الأيام دون أن يصل "رينين" إلى نتيجة ، ودون أن يقف على أثر أو حقيقة يتخذها نبراساً في ذلك الظلام الذي يحيطه . وعلى الرغم من ثقته بنفسه ، فإن الخوف كان يقبض قلبه ، وكانت تمر بجسده قشعريرة قوية كلما فكر في أن "هورتنس" قد تنتهي إلى مثل ما انتهت إليه سابقتها .

كان هذا خاطر يعذبه أيما عذاب .. ذكر أنه ألف عشرة هذه الصبية، وأصبح يشعر كأنها جزء من كيانه لاغناء له عنه . كانت تلك المحنة محكا لشعوره حيال "هورتنس" ولم يكن قبلا يتصور أنه يعطف على هذه الصبية ويحبها إلى هذا الحد .

على أنه لم يقطع الأمل من إنقاذها ، فاقبل على الصحف يعيد قراءتها وعلى الجرائم يستعرضها ويتخيلها . وفي مساء ذلك اليوم، تناول "رينين" قائمة الضحايا وقرأ الأسماء .. وانتعشت آماله لأول مرة منذ اختفاء "هورتنس" وتبلج له شعاع رتب على ضوئه الخطة التي يستطيع العمل بها . فجلس إلى مكتبه ووضع صيغة إعلان بعث به مع سائق سيارته "كليمان" إلى جميع الصحف الكبرى . ثم أنفذ "كليمان" في مهمة أخرى ، إذ أمره بالذهاب إلى "كوريفوا" حيث كانت تعمل الأنسة "كوفيرو" ، وهي الضحية الثانية من ضحايا السيدة ذات المطرقة .

لم يبرح "رينين" غرفته يوم الثلاثاء ، ولكنه تلقى في ذلك اليوم رسائل عدة ردا على الإعلان الذي أذاعه في الصحف . ثم تلقى ثلاث برقيات ، والظاهر أن هذه الرسائل والبرقيات لم تحرك اهتمامه . وحول الساعة الثالثة مساء حمل إليه البريد رسالة عليها خاتم مكتب بريد "تروكاديرو" فقلب هذه الرسالة بين يديه مراراً ، وفحص الخط الذي كتبت به . وراح يفتش عن شيء .. وأخيراً قال لنفسه : اظن أن في الإمكان الاتجاه في هذا السبيل .

وعمد إلى "دليل باريس" فأخذ يتصفحه ، ثم وضع أصبعه أخيراً أمام اسم "مسيو فانو من حكام المستعمرات ، رقم ٤٧ شارع كليبر " . وارتدى ثيابه بسرعة ووثب إلى سيارته ، وأمر السائق بقوله :
- إلى شارع كليبر رقم ٤٧ يا "كليمان" .

وطلب "رينين" مقابلة "مسيو فانو" فادخله الخادم إلى غرفة استقبال مؤنثة بنوق سليم ، وما هي إلا لحظة حتى أقبل عليه "مسيو فانو" وهو رجل طويل القامة في نحو الأربعين من عمره قد لفحت شمس المستعمرات وجهه ..

فبادره "رينين" بقوله : سيدي .. إنني جئتك الآن لأنني قرأت في إحدى صحف العام الماضي أنك كنت تعرف إحدى ضحايا السيدة ذات المطرقة ، وأعني بهذه الضحية الانسة "هونورين فرنيسيه" فاجابه "مسيو فانو" : هذا صحيح إننا عرفنا هذه الفتاة التعسة لأن زوجتي استخدمتها في صنع بعض الثياب .

- سيدي . إن امرأة من صديقاتي قد اختفت كما اختفت من قبل أولئك الضحايا الست .. فهتف "مسيو فانو" قائلاً : أحقا تقول؟! ولكنني كنت اتتبع الصحف بعناية شديدة وأنا واثق من أنها لم تنشر نبا اختفاء أحد في ١٨ أكتوبر وهو اليوم الذي كان ينتظر أن تختفي فيه الضحية الجديدة للمرأة ذات المطرقة ..

- بل لقد اختفت في ذلك اليوم سيدة في مقتبل العمر تدعى مدام "دانييل" ..

- واليوم ٢٤ أكتوبر - نعم .. ومعنى ذلك أن الجريمة سترتكب بعد غد .

هذا مخيف .. يجب منع ارتكاب هذه الجريمة مهما كانت الظروف .
- ربما استطعت منع هذه الجريمة المخيفة بمساعدتك يا سيدي .
- هل أبلغت الأمر إلى رجال البوليس ؟ - لا يا سيدي لأن الحادث محوط بالغموض ولا أرى فيه منفذا أو ضوعا يستعين به رجال البوليس . وقد سبق أن ارتكبت ست جرائم مماثلة لم يهدد البوليس إلى إمطة اللثام عن إحداها ، وليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن حظ رجال البوليس سيكون هذه المرة أفضل مما كان في المرات السابقة .

نعم ياسيدي . إننا أمام عدو علي جانب عظيم من المهارة والحنكة يعرف كيف يرتكب جرائمه دون أن يترك أي أثر يدل عليه . - وماذا فعلت إذن ؟

- إنني قضيت أربعة أيام في تفكير مستمر . فتأمل مسيو "فانو" محدثه عن كذب ثم قال له في تهكم : وماذا كانت نتيجة هذا التفكير الطويل ؟

فأجابه "رينين" دون أن يعبا بتهكمه : كانت النتيجة أنني استطعت أن ألم بمناحي هذه الجرائم إماما لم يتح لأحد قبلي ، وأن أرد الأشياء إلى أصولها ، وأعرف الطائفة التي ينتمي إليها الشخص الذي يرتكب جرائم كهذه ، فهي جرائم لا يمكن أن يفيد منها مرتكبوها .

- وإلى أي طائفة رددت المرأة ذات المطرقة ؟

- إنني رددتها إلى طائفة المجانين يا سيدي .

فدهش مسيو "فانو" وهتف : إلى طائفة المجانين !! ياله من رأي عجيب !!

- إنني اعتقد الآن ياسيدي أن المرأة ذات المطرقة مجنونة .

- إذا كانت مجنونة كما تقول ، فهي بغير شك محجوزة في أحد المستشفيات أو المصحات .

ومن أدرانا أنها محجوزة في مكان ما ؟ ومن أدرانا أنها ليست معدودة ضمن أنصاف المجانين الذين تفترض فيهم الدعة فيعفون من الرقابة الشديدة وتتاح لهم بذلك فرصة إشباع غرائزهم وميولهم التي قد تكون لها في بعض الأحيان صبغة وحشية .

إن جرائم المرأة ذات المطرقة إذا دلت على شيء فإنما تدل على الاناة والإصرار والحمق . وهذه الصفات جميعها ، ولاسيما صفة الإصرار والتكرار هي من أهم ما يمتاز به المجانين .

إن أكثر المجانين ، أو كلهم تخالجهم دائما فكرة ثابتة يصدرون عنها في كل ما يفعلون ، وهذه الفكرة الثابتة وما يترتب عليها من إصرار هي من أهم أركان الجنون .

إن إجراءات هذه المرأة المجنونة متشابهة في جميع جرائمها . فهي تجتذب إليها ضحاياها بطريقة مازلنا نجهلها . ثم تشد وثاقهن بطريقة معينة . وتقتلن بعد ثمانية أيام بواسطة مطرقة تهشم بها جماجمهن .. أما المجرم العادي .. فتتغير إجراءاته ووسائله تبعا للظروف . وهولذلك عرضة للوقوع في خطأ قد يؤدي إلى اقتناصه . بخلاف هذه المرأة المجنونة .. فإن يدها لا ترتجف وقد حذقت صناعتها فبات يتعذر تورطها في خطأ ينم عليها .

ومتى سلمنا جدلا بأن هذه المرأة مجنونة .. وأنها ترتكب فظاعاتها بطريقة ميكانيكية منتظمة كما تدق الساعة دقاتها في المواعيت المقررة ، متى سلمنا جدلا بذلك ، هان علينا فهم الغرض من هذه الجرائم .. أو بمعنى آخر حق علينا أن نعتقد بأن هذه الجرائم لم ترتكب لغرض معين .

فقال مسيو "فانو" : الواقع أن هذا التعليل معقول ، ولكن إذا سلمنا بصحته ، فكيف نبرر طريقتها في اختيار ضحاياها ؟ ولماذا تختار ذبيحة لها هذه المرأة دون تلك ؟

.. - إنك تلقي علي يا سيدي سؤالاً القيته على نفسي مرارا طيلة هذه الأيام الأخيرة .

نعم .. لماذا اختارت هذه المجنونة "هورتنس" من دون الملايين من النساء !

ولماذا وقع اختيارها على الأنسة "فرنسية" .. والأنسة و "يليامسن" وما الصفة المعينة التي وضعتها هذه المجنونة نصب عينيها وتوفرت في جميع ضحاياها ؟ - هل وجدت تعليلا لذلك ؟

- نعم يا سيدي إنني وجدت التعليل من أول لحظة بمجرد إلقاء نظرة سطحية على قائمة أسماء الضحايا وهذا التعليل قائم على ذات النظرية الأساسية وأعني نظرية الإصرار والفكرة الثابتة عند المجانين إن نظرة واحدة إلى أسماء الضحايا تدل على أن جميع هذه الأسماء تبدأ بحرف الهاء "هـ" فأحدى الضحايا تدعى "هونورين" والثانية تدعى "هيلين" والثالثة تدعى "هرملين" والرابعة تدعى "هليار" والخامسة تدعى "هلدجارت" والسادسة تدعى "هربرتا" والسابعة تدعى "هورتنس" فحرف الهاء هو الحرف الذي يلتفت نظر هذه المجنونة الأثيمة .. ولكن ماذا بك يا سيدي ؟ يخيل إلي أنك تتألم ؟ والواقع أن وجه مسيو "فانو" امتقع فجأة وتجمعت حبات العرق على جبينه . غمغم قائلا : كلا يا سيدي . ليس بي من شيء . كل ما في الأمر أن قصة هذه الجرائم أزعجتني وقد كنت أعرف إحدى الضحايا ولذلك .. وارتج عليه القول فصمت قليلا ثم استطرد :

- لنسلم جدلا بصحة نظريتك فماذا فعلت بعد ذلك ؟

- نشرت اليوم بجميع الصحف الكبرى إعلانا هذا نصه "طاهية" بارعة تطلب عملا العنوان "هرمين بشارع هوسمان" وقد تعمدت أن يبدأ الاسم بحرف "الهاء" وطلبت إلى الصحف أن تنشر اسم "هرمين" بحروف كبيرة تلفت النظر .

وهنا سال مسيو "فانو" في قلق : وهل لفت الإعلان نظر المرأة .. ذات المطرقة ؟

- لقد كتب إلي بعض السيدات يطلبن إلي أن أعمل في خدمتهن كطاهية . ولكنني لم أقم لغير رسالة واحدة جاءتني بعد ظهر

اليوم.

- ممن ؟! - خذ واقرا يا سيدي .

وقدم إلى مسيو "فانو" الرسالة التي تسلمها أخيرا .. فاختمتها
هذا اختطافا .. والقي نظرة على التوقيع . وظهرت عليه أولا علامات
الدهشة ولكنه مالبث أن انفجر ضاحكا .

سأله "رينين" : لماذا تضحك ياسيدي :

فهمت مسيو "فانو" وهو لا يزال يقهقه : إنني أضحك لأن هذا التوقيع
هو توقيع زوجتي ..

ومن المضحك أن يتطرق إلى ذهنك أن زوجتي هي المرأة ذات المطرقة ..
ولاحظ "رينين" أن الرجل قد ظهرت عليه حقا علامات الارتياح الصحيح .
فسأله :

- هل كنت تخشى أن يكون كاتب هذه الرسالة شخصا آخر ؟

- لا .. ولكن مادامت الرسالة من زوجتي فإن ..

وكف عن الكلام فجأة . ونظر إلى البرنس "رينين" بحدة ثم استطرد
بلهجة جدية :

- عفوا ياسيدي .. قلت لي إنك تسلمت رسائل عدة ردا على الإعلان
الذي نشرته في الصحف .. فلماذا خطر لك أن رد زوجتي من دون
الردود جميعا يحتمل أن يرشدك إلى الحقيقة ؟

- لأنني قرأت في ذيل الخطاب اسم مدام "فانو" ومام "فانو" . كانت
تستخدم إحدى الضحايا كصانعة ثياب . وأعني بالضحية الأنسة
"هونورين فرنيسيه" .

- من قال لك ذلك ؟؟

- إن الصحف أذاعت ذلك غداة العثور على جثة الفتاة التلسة .. -
الم تحضر إلى هذا المنزل باي دافع آخر ؟

- كلا .. ولكن شعوري بانني وقعت على اثر مفيد .. هذا الشعور قد
ازداد منذ وضعت قدمي في هذا المنزل ؟

- كيف ذلك ؟

- لا أعلم .. هذا شعور داخلي .. مقترن ببعض ملاحظات صغيرة ..
فهل أستطيع مقابلة مدام "فانو" ؟ - زوجتي ؟ بالتأكيد . لقد كنت أقترح عليك هذا . لتري بعيني رأسك أن زوجتي ليست مجنونة ..
قال ذلك . وطلب إلى "رينين" أن يتبعه فاجتازا رواقا فسيحا . انتهى
بهما إلى غرفة استقبال صغيرة .

وجدا بها سيدة شقراء جميلة تداعب أطفالها الثلاثة .
وقد نهضت السيدة حينما رأتها . فقدم إليها زوجها البرنس
"رينين" ثم سالها :

- هل أنت التي بعثت بهذه الرسالة يا "سوزان" ؟
ورأت الرسالة في يده فهتفت في الحال : تعني رسالتي إلى الأنسة
"هرمين بشارع هوسمان" ؟
نعم . أنت تعلم أن طاهيتنا تركت الخدمة منذ يومين واننا بحاجة
إلى طاهية أخرى .

فقال "رينين" : عفوا يا سيدتي . ولكن كيف عرفت عنوان هذه
الطاهية ؟

فاحمر وجهها . ولكن زوجها قال بإصرار : اجيبي يا "سوزان" . ممن
عرفت هذا العنوان ؟

- فترددت الزوجة لحظة . ثم أجابت : من مربيتك العجوز ، إنها
اتصلت بي تليفونيا ..

فقاطعها زوجها : مربيتي "فيكتورين" ؟

- نعم ..

وهنا قطع مسيو "فانو" الحديث فجأة وعاد بالبرنس "رينين" إلى
الغرفة الأولى دون أن يسمح له بإلقاء أسئلة أخرى ..

قال له : هانتذا ترى ياسيدي أنه كان من الطبيعي جداً أن تطلب
زوجتي طاهية أخرى غير تلك التي تركت خدمتها ومن المؤكد أن
مربيتي "فيكتورين" - وهي عجوز تقيم في ضواحي باريس وتنفق من
مرتب صغير أوقفته عليها ما بقيت على قيد الحياة .. أقول من المؤكد

ان مريبتى "فكتورين" قرأت الإعلان الذي نشرته فاتصلت بزوجتى
تليفونيا .

وصمت لحظة ثم عاد فاستطرد وهو يحاول الابتسام :
والان هل تعتقد ان زوجتى هي المرأة ذات المطرقة ؟

لا -

- إذن فلنعتبر الموضوع مفروغا منه ، لقد أفسحت لك صدري منذ
البداية ومن دواعي أسفى أننى لا أستطيع الآن مساعدتك بشيء..
قال ذلك وأوما بأصبعه نحو الباب كأنه يود أن يعجل زائره
بالانصراف وهم "رينين" بالخروج ولكن حانت منه نظرة فجائية إلى
وجه مسيو "فانو" فالفاه منقلب السحنة شاحب اللون ... نظر إليه
طويلا كما ينظر الإنسان إلى خصم له يوشك أن يتداعى وينهار
وأصبحت صدمة واحدة كافية لأن تهدمه فامسك بساعده بقوة وقال له
بصوت أجش :

يامسيو "فانو" إنك إذا لم تتكلم ، وإذا لم تفصح بما عندك ، فإن
هورتنس دانيل" تقتل شر قتلة

- ولكن ليس عندي ما أقوله ياسيدي ..

- بل عندك ما تقوله ياسيدي ، هناك أشياء تعرفها ولا تريد أن
تقولها ، والدليل على ذلك ما أرى الآن من دلائل خذلانك وتداعيك ، إننى
جئت لمجرد الاستعلام ، ولكنى أشعر الآن بأن فى استطاعتك أن توفر
على الكثير من المتاعب والألام ، فتكلم ياسيدي فالوقت ثمين ..

- وماذا يحملنى على الصمت ياسيدي إذا كنت أعرف شيئا ؟

- ربما تصمت تجنباً للفضيحة ، إننى أشعر بأن فى حياتك ناحية
تريد أن تسدل عليها ستارا فلم يجب مسيو "فانو" . اقترب منه "رينين"
خطوة أخرى . وقال وهو يحدق إلى عينيه :

- تكلم ياسيدي وقل الصدق وثق بأنه لن تحدث فضيحة . إننى
يهمنى كما يهمنى أن يبقى كل شيء طي الكتمان . لأننى أحب
هورتنس دانيل" . ولاأريد أن يتصل اسمها بهذه الجرائم المخيفة .

.. أنت مخطئ ياسيدي . إنك تتصور أشياء لاوجود لها .
وهنا ملك "رينين" شعور بأن هذا الرجل إذا أصر على صمته الاحمق
هلكت "هورتنس دانيل" .

استولى عليه غضب شديد فاطبق بيده على عنق "فانو" ودفعه دفعة
قوية القته على الأرض و صاح بصوت كالرعد : كفى كذبا ، إن حياة
امراة في خطر ، فتكلم ، تكلم أو ..

* * *

وقد جردت هذه الهجمة الفجائية مسيو "فانو" من إرادته فغمغم:
.. الحق معك . من الإنسانية والواجب أن اعترف لك بكل شيء مهما حدث
بعد ذلك .

.. لن يحدث شيء . أعدك بالأ يحدث شيء ، بشرط أن ننقذ "هورتنس
دانيل" فتكلم ، وتجنب الإسهاب ، فإن دقيقة واحدة قد تكلفها حياتها .
تكلم واسرع .

فجفف مسيو "فانو" العرق المتصبب من جبينه وقال في هدوء :
- إن "سوزان" أعني السيدة التي رأيته الآن وقلت لك إنها زوجتي
هذه السيدة ليست زوجتي الشرعية أما الزوجة الشرعية التي لها
دون غيرها كل الحق في أن تحمل اسمي وتنتمي إلي ، هذه الزوجة
الشرعية قد اقترنت بها عندما كنت موظفا صغيرا في المستعمرات .
كانت امراة غريبة الاطوار ضعيفة القوى العقلية شديدة الانفعال
سريعة الحساسية .

وقد رزقت من هذه الزوجة بتوأمين . كانت تحبهما حب عبادة . وقد
اثر وجود هذين التوأمين في حالتها النفسية والمعنوية والعقلية
تاثيرا طيبا .

ولكن حدث ذات يوم أن كان التويمان يلعبان أمام المنزل فمرت سيارة
فصدمتهما معا صدمة قضت عليهما تحت سمعها وبصرها فجنت
المسكينة في الحال وكان جنونها من ذلك النوع الصامت الهادئ الذي
تحدثت عنه في التو واللحظة .

واتفق بعد ذلك انني نقلت إلى وظيفة في بلاد الجزائر فجئت
بزوجتي إلى فرنسا ووضعتها في حراسة عجوز امينة تدعى "فكتورين"
كانت قد توفرت على تربيتي منذ صغري .

وبعد عامين عرفت "سوزان" فعاشرتها معاشرة الأزواج ورزقت منها
بهؤلاء الاطفال الثلاثة الذين رأيتهم وجميع الناس يعتقدون أن
"سوزان" هي زوجتي فهل اضحي بها ؟ وهل اضحي بحياتها
وكرامتها واقضي على مركزها في الهيئة الاجتماعية بإذاعة الحقيقة
وتلويث سمعتنا بالاعتراف بعلاقتنا بهذه الماسي الجنونية الدامية ؟
وصمت الرجل ففكر "رينين" لحظة ثم سأل : وما اسمها؟ أعني ما اسم
زوجتك الشرعية ؟ - اسمها "هرمانس" .

- "هرمانس" : أرايت أن اسمها يبدأ بحرف الهاء ؟
- هذا صحيح : لقد لاحظت ذلك عندما أوضحت أنت وجهة نظرك ،
وتذكرت في ذات الوقت أنها مجنونة ، فأريت أن الأدلة قوية ولم يبق
عندي شك في أنها المرأة ذات المطرقة ، وهذا هو سبب اضطرابي ،
وانزعاجي .

ولكن بم تعلل ارتكابها هذه الجرائم المخيفة ؟؟ هل تعاني محنتها
كثيرا ؟

- إنها عانت أشد الآلام فيما مضى . أما الآن فإنها لاتعاني كثيرا .
كانت تتراءى لها دائما جثتا القوميين اللذين هلكا أمام عينيها ..
ولم تكن الماساة تبرح ذهنها ليلا أو نهارا . ففقدت نعمة النوم .
فتصور هذا !! إنها لم يغمض لها جفن قط منذ هلك طفلها ..
وهذا الأرق الدائم هو في اعتقادي الدافع لها على ارتكاب جميع هذه
الجرائم .

- لست أفهم الصلة بين الأرق والجريمة .
- أنت لاتفهم .. لأنك لست مجنونا .. ولأن أحدا لايعلم ما يدور بخلد
المجانين .

- ولكن .. ما الصلة بين الأرق والجريمة ؟

ففكر السيد "فانو" لحظة ثم قال :

- حسنا سأوضح لك هذه الصلة على قدر ما أستطيع .

لقد حدث ذات يوم منذ عامين أن مربيتي "فكتورين" وجدت نائمة لأول مرة منذ قتل التويمان ولكنها كانت نائمة وبين يديها جثة كلب صغير خنقته باصابعها .

وقد تكرر هذا الحادث ثلاث مرات . فكانت "فكتورين" كلما جاءت بـكلب لحراسة المنزل .. وجدته بعد يوم أو أيام مخنوقا بجانب زوجتي النائمة .. وقد فهمت من ذلك أن عملية قتل الحيوان تحدث في نفسها من الانفعالات ما يخدر أعصابها .. ويلقي بها في لجة النوم بعد الأرق الطويل فعمدت إلى الكلاب تقتلها الواحد تلو الآخر . ولكن لم يخطر لنا ببال في أي وقت يزين لها جنونها قتل الأدميين كما كانت تقتل الحيوانات .

- وهل كان نومها طويلا ؟

- نعم . كانت تنعم بالنوم ليالي عدة .. وفي اعتقادي أن الأرقام التي وجدتتها مسجلة أمام أسماء الضحايا تدل على عدد الأيام التي صور لها عقلها السقيم أنها ستهنأ فيها بالنوم العميق عقب ارتكاب الجريمة . فهتف "رينين" : هذا مخيف .. هذا مخيف .. هلم بنا إليها .
واندفع الاثنان نحو الباب .. ولكنهما ما كادا يصلان إليه . حتى دق جرس التليفون

تردد مسيو "فانو" لحظة ..

- قال : إنها "فكتورين" تتكلم من هناك ..

- "فكتورين"؟؟ مربيتك؟؟

- نعم .. إنها تتصل بي تليفونيا في مثل هذه الساعة من كل يوم كي تنقل إلي أنباء زوجتي . وتناول إحدى السماعتين .. وقدم السماعة الثانية إلى البرنس "رينين" . الذي راح يهمس في أذنه بالأسئلة التي يتعين عليه أن يلقيها على المربية وفيما يلي نص الحديث : أهذه أنت يا "فكتورين"؟؟ كيف حالها؟؟

- إنها على مايرام ياسيدي . - هل تنام نوما هادئا ..
- بل لقد كان نومها مضطربا في الايام الاخيرة .. واستولى عليها
الارق ليلة امس فلم يغمض لها جفن .. ولاحظت عليها في صباح اليوم
التجهم وعدم الاستقرار .

- وماذا تفعل الآن ؟- إنها في غرفتها .
- اذهبي إليها يا "فكتورين" . ولازميها ولتدعيها تغيب عن بصرک .
- هذا مستحيل ياسيدي .. لأنها أغلقت الباب من الداخل .
- كلا يا "فيكتورين" .. لازميها . حطمي باب غرفتها وادخلي ..
ساحضر حالا . الو .. الو .. يالله .. لقد قطعت المواصلات التليفونية .
علم بنا .

ومرق الرجلان من الباب بسرعة البرق .. وهبطا السلم . حتى إذا
نفذا إلى الخارج دفع "رينين" زميله إلى داخل السيارة : أين تقيم
زوجتك ؟! - في "فيلا افراي" .

فصاح "رينين" بسائق سيارته : أسرع يا "كليمان" ... إلى "فيلا
افراي" بسرعة البرق .

ولما انطلقت بهما السيارة تنهب الأرض نهبا .. التفت "رينين" إلى
السيد "فانو" وقال له :

- إنك حملت نفسك مسؤولية جسيمة ياسيدي .. لماذا تترك مخلوقة
مفترسة كهذه المرأة بعيدة عن الرقابة ؟ فلم يجب السيد "فانو" .

كان ياسه . وامتقاع وجهه .. وارتجاف يديه .. دليلا على ندمه
واسفه . غمغم بعد لحظة : إنها خدعتني ياسيدي .. كنت أراها دائما
هادئة وديعة .. وبعد .. فإنها كانت ولا تزال تقيم في أحد المستشفيات .
"رينين" : في أحد المستشفيات !! كيف استطاعت إذن أن ..

- إن المستشفى الذي تقيم فيه يتكون من عدة منازل صغيرة بينها
حدائق مترامية . والمنزل الصغير الذي تقيم به يقع في أحد أركان
الحديقة . وهو يتكون من الغرفة التي تقيم بها "فكتورين" . وغرفة
زوجتي "هرمانس" . وهناك بعد ذلك غرفتان أخريان منعزلتان تطل

نوافذ إحداهما على الحقول . وفي اعتقادي أنها جعلت من الغرفة المطلة على الحقول سجنًا لضحاياها .

- والمركبة ؟ المركبة التي اعتادت أن تنقل فيها جثث قتلاها ؟ - إن اصطبل المستشفى حيث توجد المركبات والخيول قريب من منزل زوجتي . ولاشك أن "هرمانس" اعتادت أن تلقي بالجثث من النافذة . ثم تشد أحد الجياد إلى إحدى المركبات . وتطلق في مهمتها الليلية المخيفة .

- والمربية . "فكتورين" ..؟

- إنها امرأة متقدمة في السن ثقيلة السمع - ولكنها ترى سيدتها نهارا وهي تروح وتجيء وتعمل .. ألا تعتقد في وجود تواطؤ بين المرأتين ؟

- كلا .. كلا .. أنا واثق بأن "فكتورين" قد خدعت مثلي بمظاهرها هدوئها ودعتها .

- ولكن لاتنس أن "فكتورين" هي التي اتصلت بزوجتك تليفونيا بصدد الإعلان الذي نشرته في الصحف ..

- إن "هرمانس" تقرا الصحف .. ولا أدري مبلغ فهمها لما تقرا .. ولكن من المؤكد أن الإعلان الذي نشرته لفت نظرها .. لأنه يتضمن اسما يبدأ بحرف "الهـ" .. ولا بد كذلك أنها علمت من "فكتورين" أننا نبحث عن طاهية . فطلبت إليها أن تتصل بنا تليفونيا .

فهز "رينين" رأسه وقال ببطء : هذا كلام معقول .. لقد أرادت التعسة أن تمهد لفريسة جديدة تفتك بها بعد "هورتنس" .. ولكن ترى ما الطريقة الشيطانية التي اعتادت أن تجتذب بها النساء إلى حتفهن ؟! وساد الصمت بين الرجلين بعد ذلك . وكان "رينين" في أشد حالات القلق خوفا من أن يصل بعد قوات الوقت .

راح يصيح بسائق السيارة : أسرع يا "كليمان" .. أسرع .

ووصلت السيارة أخيرا إلى "فيلا افراي" وجعل السيد "فانو" يرشد السائق إلى طريق المستشفى ..

وأخيرا وقفت السيارة امام طائفة من المنازل متفرقة وسط حديقة مترامية الأطراف . وهناك أشار السيد "فانو" إلى نافذة تطل على الحقول . وقال بصوت أجش : ها هي ذي نافذة إحدى الغرفتين المنعزلتين وكان ارتفاع النافذة عن الأرض لايزيد على متر واحد ..

قال "رينين" : ولكني أرى بالنافذة قضباناً حديدية .. فكيف تستطيع زوجتك الخروج والدخول من بين القضبان . - لابد أن في استطاعتها رفع قضيبين أو أكثر .

فاقترب "رينين" من النافذة .. وفحصها وقال " هذا صحيح . يوجد قضبان متحركان يمكن إزالتها بسهولة . قال ذلك . وراح يعالج القضيبين حتى أزالهما . ثم وثب إلى النافذة . ومنها إلى الغرفة . وتبعه السيد "فانو" عن كثب ..

وما كاد الرجلان يستقران بالغرفة حتى وقعت أبصارهما في أحد أركانها على امرأتين إحداهما ممددة على وسادة كبيرة والأخرى جالسة بالقرب منها . هتف السيد "فانو" ها هما .

ورأى "رينين" صاحبتة ممددة على الوسادة . وقد شد وثاقها . ورأى بيد المرأة المجنونة تلك المطرقة المخيفة التي جعلت منها سلاحها في ارتكاب جرائمها . ورائتهما المجنونة فنهضت واقفة وراحت تحمق إليهما في فزع . فمد "رينين" يده في جيبه وأخرج مسدسه بسرعة البرق ..

هتف السيد "فانو" متوسلا : بالله لاتطلق عليها الرصاص .

فأجابه السيد "رينين" : إنني لا أتردد لحظة متى قضت الضرورة بإطلاق النار .

وما كاد يفرغ من كلامه .. حتى رأى المجنونة تنظر إليه في فزع .. وتهم بالانقضاض عليه .

أطلق عليها النار في غير تردد .. قاصدا إرهابها لاقتلها . فمرت

الرصاصة بالقرب منها .. ولكنها لم تصبها ..
وانتهز فرصة الذعر الذي استولى عليها فهجم عليها . ولكنها
أرسلت صرخة مدوية .. وفتحت الباب واندفعت منه إلى الخارج ..
فتبعها "رينين" . والمسدس لا يزال في يده استعدادا للطوارئ وشعرت
به المجنونة قراحت ترسل صيحات ثاقبة أشفق "رينين" أن تحدث
ضجة في المستشفى وتؤدي إلى الفضيحة التي يريد الجميع
اجتنابها مهما كلفهم ذلك .. فانقص على المجنونة وحملها بين ساعديه
كما يحمل طفلا صغيرا . ووضع يده على فمها ليمنعها من الصراخ .
وعاد بها إلى حيث كان زوجها ..
بيد أنها تمكنت من أصابع يده فعضتها عضه جعلته يصرخ متألما ..
افلتها على الرغم منه .. فاندفعت نحو الخارج . وطاشت البقية من
عقلها بتأثير الخوف والهلع .. وظلت تتلفت خلفها وهي تعدو خوفا
من مطاردتها . وكانت النتيجة أن ارتطم رأسها بأحد الأبواب ارتطاما
شديدا .. فسقطت على الأرض لاتعي ..
ولم يعبأ بها "رينين" وصاحبه : بل كان كل اهتمامهما موجها إلى
"هورتنس" . فالصق "رينين" أذنه فوق صدرها . واستمع إلى دقات
قلبها . وتهلل وجهه بشرا حين وجدها على قيد الحياة .
كانت في حالة إغماء شديد . فأسرع إلى وثاقها فحله : وراح يفرك
صدغها بسرعة . حتى أفاقت وفتحت عينيها .
أجالت الطرف حولها ببطء . واستقرت عيناها على وجه "رينين" .
ومرت على شفثيها ابتسامة طفيفة . غمغمت تقول : كنت أنتظرك
بفروغ صبر . ولم أقطع الأمل في النجاة وأغمي عليها مرة أخرى
حملها "رينين" بين ساعديه . وهم بالخروج . ومر في طريقه بالسيد
"فانو" والعجوز "فكتورين" كانا "جاثين" بالقرب من المجنونة الأثيمة .
ثم ما لبث السيد "فانو" أن نهض واقفا . وخلع قبعته .
ولاحظ "رينين" ذلك : فسأله بصوت خافت : ماذا بها ؟

فأجاب "فانو" في شيء من الذعر والأسى :
- إنها ماتت . كانت الصدمة شديدة ولا بد أنها احدثت نزيفا في
المخ.

* * *

وقد استردت "هورتنس" صحتها بسرعة وانتهز البرنس "رينين"
فرصة زيارته لها في اليوم التالي . وسالها في لباقة عن الظروف التي
جمعت بينها وبين تلك المجنونة فأجابت :

- الأمر غاية في السهولة . فانت تعلم ان زوجي مصاب بضعف في
قواه العقلية ، وانه يعالج في مستشفى "فيلا افراي" وأنا أزوره خلسة
من وقت لآخر ..وفي اليوم الذي تواعدنا فيه على اللقاء .. خطر لي ان
أزوره .. فكتبت إليك رسالة اعتذر فيها عن الحضور ، ولكنني نسيت
هذه الرسالة في حقيبتتي .. ولم أبعث بها إليك .

وقد قصدت إلى "فيلا افراي" وكنت قد قابلت هذه المرأة التعسة قبل
ذلك وتحديث إليها فلما رأيته في ذلك اليوم اشارت إلي من نافذتها
وطلبت إلي أن أزورها ، ولكنني لم أكد ادخل .. حتى انقضت علي .
وكان هجومها فجائيا . فلم أتمكن من الدفاع عن نفسي .. بل ولم أتمكن
من الصباح والاستغاثة . وقد شدت وثاقي والقت بي في غرفة خالية .
ومنعني عني الطعام ...

ولكنها كانت فيما عدا ذلك تعاملني بالحسنى .
ثم ابتسمت وضغطت على يد "رينين" . وغمغمت : ولكنني كنت واثقة
بانك ستخف إلى نجديتي .

البرنس . . "أرسين لوبين"

غادر مفتش البوليس "بيشو" قطار "دنجون" عند محطة "جيرية" واستاجر في الحال مركبة قصد بها إلى مدينة "مازويخ" وهي مدينة صغيرة ، ولكنها تعتبر من أقدم المدن في وسط فرنسا . وقد وقفت به المركبة أمام قصر "اليسكار" فخف الخدم لاستقباله وما هي إلا لحظة حتى أقبل عليه السيد "جورج كازيفون" صاحب القصر وهو رجل متوسط القامة في نحو الأربعين من عمره .. مشهور بأنه من أغنى أهل الناحية . وإن له صلة وثيقة بكثير من الساسة .. والعظماء .

* * *

كان قصر "اليسكار" العتيق يتألف من بناءين مستقلين .. يفصل بينهما جدار قديم متهدم يبلغ ارتفاعه حوالي ١٨٠ سنتيمترا . وكان لأضخم البناءين برج عظيم وشرفة واسعة بديعة تطل على الحديقة المترامية التي تتخلل أبنية القصر وتحيط به .. وتشرف على القناة العميقة التي تقسم هذه الحديقة إلى شطرين .. وقد طلب المفتش "بيشو" إلى "جورج كازيفون" أن يذهب به في الحال إلى المكان الذي لقي فيه "جان داليسكار" حتفه .. فقصد به السيد "كازيفون" إلى القناة . وأشار إلى الصخرة التي وجدت عندها جثة الكونت الشاب وقال إن الجثة وجدت في الساعة السادسة صباحا منذ ستة أيام ممددة فوق الصخرة وليس بها من إصابة غير جرح في الرأس من تأثير السقوط على تلك الصخرة .. ثم أشار إلى غصن محطم مدلى من شجرة مرتفعة باسقة .. وقال إن ذلك يفسر الفاجعة ويوضح ما خفي منها فالكونت الشاب تسلق الشجرة بغير شك .. ولكن الغصن لم يحتمل ثقله فتداعى .. وسقط الفتى في الماء .. ولكن رأسه ارتطم في

تلك الصخرة فحدثت الوفاة .

سأله "بيشو" : ولكن ماذا كان الكونت الشاب يفعل فوق تلك الشجرة؟؟

- اعتقد أنه أراد أن يلقي على الجناح الثاني من القصر نظرة عامة

شاملة . لأن ذلك الجناح هو مهد أسرة "داليسكار" .

وصمت السيد "كازيفون" لحظة ثم عاد فاستطرد :

- ولذلك ياسيدي المفتش لست بحاجة إلى أن أقول لك إنني الذي

طلبت إلى إدارة الأمن العام أن تبعث إلينا بأحد رجالها لتحقيق هذا

الحادث بصفة قاطعة .. فالحادث وقع بالقضاء والقدر كما تدل على

ذلك جميع الدلائل .. ولكن السنة السوء كثيرة . وقد راجت في الأيام

الآخيرة إشاعات سيئة مزعجة . فأردت أن أضع حداً لها . بوضع الأمر

بين أيدي رجال البوليس . لذلك أرجوك ياسيدي أن تقوم بمهمة

التحقيق على الوجه الأكمل . وأن تستجوب بصفة خاصة الأنسة

"اليزابيث" "داليسكار" شقيقة الشاب الذي لقي مصرعه فوق هذه

الصخرة .

* * *

ولم يضيع "بيشو" الوقت هباء . فدار بالقصر مرة أخرى وتفقد غرفه

ثم قصد إلى المدينة حيث استجوب من رأى ضرورة استجوابهم . وزار

القس . وتناول طعام الغداء في المشرب . وعاد إلى القصر في الساعة

الثانية .. وقصد إلى الجناح الذي تقيم به الأنسة "اليزابيث داليسكار"

. وطلب أن تسمح بمقابلته ..

وذهبت به إحدى الخادמות إلى غرفة الأنسة "داليسكار" .. فوجدها

هناك تتحدث مع شاب طويل القامة .. نحيفها ..

لم يلق باله أول الأمر إلى ذلك الشاب بل قصد توأ إلى الفتاة وقدم

إليها نفسه . وقال لها باختصار إنه مكلف بإجراء تحقيق في حادث

وفاة الكونت "جان داليسكار" . ولما فرغ "بيشو" من كلامه ..

اجابته الفتاة :

- إنني على استعداد للإجابة عن أسئلتك يا سيدي .. ولكن دعني قبل كل شيء أقدم إليك هذا الصديق .. فهو مثلك على استعداد للتغلغل في هذه القضية حتى اعماقها ..

وقدمت كلا من الرجلين إلى الآخر بقولها :

- البرنس "سيرج رينين" السيد .. السيد .. ما اسمك يا سيدي؟!

أه .. السيد "بيشو" .. مفتش البوليس ..

فرفع "بيشو" عينيه إلى وجه البرنس "رينين" .. وبسط إليه في ذات الوقت يده ..

ولكن لم يكد يستقر بصره على وجه البرنس ويرى الابتسامة الطفيفة التي تلاعبت على أركان شفتيه .. حتى سقطت يده إلى جنبه وراح يحرق إلى "رينين" بحدة ..

بيد أن هذا تقدم بسرعة ولباقة .. وتناول يد "بيشو" وهزها بشدة وهو يقول :

- إنني سعيد بمقابلتك يا سيد .. يا سيد "بيشو" ..

وفتح "بيشو" فمه ليتكلم .. وتحركت شفتاه ولكن لم يصدر منهما صوت .. ولاحظ في الحال أن "اليزابيث داليسكار" تنظر إليه كأنما أدهشها جموده .. فغمغم قائلاً :

- ألم .. ألم نتقابل في مكان آخر يا سيدي البرنس ؟؟

فأجاب "رينين" في أدب :

- لا أذكر أنه كان لي شرف مقابلتك يا سيدي .. وأنا سعيد بهذه الفرصة التي أتاحت لي التعرف بأنشط مفتشي بوليس باريس ..

قالت "اليزابيث" :

- لقد علمت صديقتي "هورتنس دانيل" بنبا الفاجعة التي نزلت بنا فبعثت إلي بخطيبها البرنس "رينين" لتعزيتي ومعاونتي في محنتي ..

وهنا التفت "رينين" إلى بيشو وقال له :

- إنك تحسن صنعا ياسيدي إذا بدأت التحقيق باستجواب الأنسة "دالسيكار" .. فإنها ذكرت لي أشياء أعتقد أنها جد خطيرة.

قالت الفتاة :

- فإنني في الحق كنت أؤثر الصمت . ولكن إذا كان لابد من الكلام فإنني على استعداد لأن أتكلم .

- قولي له يا أنسة . في أية ساعة رأيت أخاك آخر مرة ؟!

- إنني رأيته آخر مرة في الساعة العاشرة مساء . أي بعد العشاء وكان سعيدا طروبا كعادته .

- هل خرج من القصر ليلا ؟!

- لا . بل خرج قبل الفجر بقليل . أي حول منتصف الساعة الرابعة صباحا . وقد سمعت خادمتنا العجوز وقع خطواته .

- هل كنت تعلمين أين ينوي الذهاب ؟

- قال لي في المساء إن في نيته الخروج من المقصورة . وصيد السمك من القناة . والواقع أن صيد السمك كان أحب أنواع التسلية إليه .

- وإذن فانت لا تعلمين شيئا عما حدث في المدة بين منتصف الساعة الرابعة والوقت الذي اكتشفت فيه الجثة ؟

- كل ما أعلمه أنني سمعت طلعا ناريا في الساعة السادسة والربع .
- لقد قيل لي إن كثيرين سمعوا هذا الطلق الناري . ولكن من المحتمل أن يكون أحد لصوص الصيد قد أطلق النار على أرنب بري من الأرناب التي تحفل بها هذه المنطقة .

- ذلك ما خطر لي .. ولكنني مع ذلك شعرت بقلق شديد .. فنهضت من فراشي وارتديت ثيابي ..

- لاشك أن هذا الطلق الناري لم تكن له أية صلة بالحادث الذي وقع

لاخيك .. بدليل أن الكشف الطبي لم يثبت وجود أثر رصاصة بالجثة ..
فترددت الفتاة . ولاحظ "رينين" تردها فقال لها :
- اجيبي . أرجوك أن تجيبي .
- مهما كان تقرير الطبيب الشرعي . فانا واثقة بان الصلة بين
الرصاصة والحادث لاشك فيها .
- لماذا ؟
- لأنه لايمكن أن يكون للحادث أي تفسير آخر .
- القضاء والقدر .
- كلا .. إن الحادث لم يقع بالقضاء والقدر . فشقيقي "جان" كان
بارعا في تسلق الأشجار ..
ثم إنه كان رغم حداثة سنه على جانب عظيم من الرزانة .. ولم يحدث
قط أنه عرض حياته للخطر بتسلق أحد الأغصان الضعيفة..
- ولكن الغصن المحطم لايزال على حاله .
- ليس هناك ما يثبت أن الغصن تحطم تحت ثقله .
- إذن فانت ترين يا أنسة أن في الأمر جريمة ؟ !
- نعم ..
- قيل لي إنك تتهمين بعضهم ..
- نعم ..
فنظر "رينين" نحو "بيشو" بشيء من الخبط وقال :
- في هذه الحالة يتعين على المفتش "بيشو" أن يسالك عن الدليل
الذي تقيمين عليه هذا الاتهام .
ففكرت الفتاة لحظة .. وبدأ للرجلين أن هناك أشياء يؤلمها أن
تذكرها .. بيد أنها حزمت رأيها آخر الأمر وقالت :
- سأتكلم بصراحة يا سيدي .. ولكي يكون حديثي واضحا . يجب
أن أعود إلى حادث وقع منذ عشرين سنة .

فقد حدث في ذلك العهد أن اضاع أبي كل ثروته .. بسبب جريمة تزوير واختلاس ارتكبها أحد مسجلي العقود . واضطر أبي في تلك الحالة أن يلجا إلى أحد الاغنياء المعروفين في هذه المدينة فاقرضه هذا الغني مائتي ألف فرنك واشترط أن يصبح هذا القصر والأراضي المحيطة به ملكا له إذا لم يتم سداد المبلغ بعد خمسة أعوام .

- هل كان ذلك الثري والد مسيو "جورج كازيفون" ؟

- نعم .

- هل كان يهيمه الاستيلاء على هذا القصر ؟

- نعم .. وقد حاول مراراً أن يبتاعه . فلما توفي والدي بالسكتة المخية بعد أربعة أعوام وأحد عشر شهرا من إبرام صفقة القرض . اخطر ذلك الغني عمنا والوصي علينا . بأنه لم يبق أمامنا غير شهر واحد لسداد المبلغ وإلا تعين علينا إخلاء القصر . ولم يكن والدي قد خلف مالا . فطردوني مع أخي "جان" من القصر وكان عمي يملك هذا البناء الصغير .. فأوانا عنده .. ولكنه توفي بعد أشهر قلائل .. كما توفي على أثره والد السيد "جورج كازيفون" .

وكان "رينين" و "بيشو" قد أصغيا بانتباه إلى هذه القصة . فقال

الأول :

- يخيل إلي أن السيد "بيشو" لا يرى الصلة بين هذه القصة ، وحادث مصرع "جان داليسكار" نظرت "اليزابيث" إلى مفتش البوليس بمزيج من الدهشة والاحتقار . واستطردت :

- أقمت مع أخي "جان" في هذا البناء الصغير الذي أنشاه أسلافنا . وقد ألم "جان" أن يقلت زمام القصر من أيدينا .. وكان ألمه يزداد كلما كبر وترعرع .

كان "جان" شديد الشغف بالعمل إلى جانب ولعه بالألعاب الرياضية . وكان ينتهز فرصة فراغه لفحص أوراق الأسرة ودفاترها ، ومخلفات

ابي واجدادي . وقد حدث انه عثر في أحد الكتب على ورقة كان ابي يسجل عليها حساباته في الاعوام الاخيرة .

وقد وجد برفقة هذه الورقة وثيقة من أحد المصارف . تثبت أن ابي ادخر سرا في ذلك المصرف مبلغ مائتي ألف فرنك .. فقصدت مع اخي إلى ذلك المصرف ، ولكن قيل لنا هناك إن والدي سحب هذا المبلغ قبل اسبوع من وفاته .

- وهو بالضبط المبلغ الذي كان يتعين عليه أن يدفعه بعد أيام لسداد دينه .. وإنقاذ قصره وأملاكه .

- اعتقد ذلك .

- لماذا لم يدفع دينه إذن ؟

- لا أعلم .

- اتعتقدين أن والدك وضع هذا المبلغ في مخبأ ما ؟

- نعم .

- أين ؟

فقدمت الفتاة إلى "رينين" و "بيشو" دفترا صغيرا يتكون من عشرين صفحة قد سجلت عليها أرقام عديدة .. وأشارت إلى رسم في الصفحة الأخيرة من هذا الدفتر وقالت :

- الجواب عن هذا السؤال يجب أن يكون هنا .

وكان الرسم يمثل ثلاثة أرباع دائرة بداخلها نصف دائرة اصغر منها . وقد قسم نصف الدائرة بخطين وضع بينهما صليب .

سأله "رينين" :

- ما معنى هذا الرسم ؟!

- إننا قضينا زمنا طويلا في معالجة هذا السر . إلى أن لاحظ اخي "جان" أن الرسم يمثل القصر الكبير . وأن الخطين المتقاطعين يمثلان دهليزين من دهليز القصر .

فقال "رينين" :

- أما علامة الصليب فتمثل البرج الذي أخفى به الكونت "داليسكار" الكبير مبلغ المائتي ألف فرنك استعدادا لدفعها لدائنه في اليوم المقرر .
ليس كذلك ؟
- بلي ..

ففكر "رينين" لحظة . وراح يفحص ذلك الرسم بعناية . ثم قال .
هذا ممكن .. نعم .. من المحتمل أن يكون والدك قد أخفى المبلغ في هذا المكان .. ولكن الموت فاجاه قبل أن يتمكن من إخطار أحد بالمكان الذي أخفى فيه المبلغ .

ولكن إذا صح هذا .. فإنه كان يكفي أن تخطري السيد "جورج كازيفون" بالحقيقة .. وتطلبي إليه الترخيص لك بالصعود إلى برج قصره والبحث هناك عن أموال أبيك .

- ذلك ما فعلناه .. وعلى الرغم من أن العلاقات بيننا وبين السيد "كازيفون" كانت فاترة .. فإنه استقبلنا بلطف .
.. ولكن كيف كان يمكن الصعود إلى البرج بعد إذ تهدم السلم المؤدي إليه ؟

قال لنا السيد "كازيفون" إن السلم انهار منذ مدة .. وإن إعادة بنائه تكلفنا كثيرا .

- هل أحبك السيد "كازيفون" . وطلب إليك أن تقترني به ؟
فاحمرت وجنتا الفتاة وأجابت :
- نعم . ولكنني رفضت . فنقم علينا بسبب هذا الرفض . وساءت معاملته لنا . وحظر على أخي دخول أرضه وقصره والقيام بأية محاولة للوصول إلى البرج ..

بيد أن أخي لم يقطع الأمل كان في نيته الحصول على المبلغ مهما كلفه ذلك . لكي يبتاع بعض الأملاك التي فقدناها . ثم لكي يعد لي

بائنة "دوپة" تساعدني على الزواج .

وقد قام بمحاولات كثيرة للوصول إلى البرج رغما عن السيد "كازيفون" بيد أن فشله المتوالي لم يدخل اليأس على نفسه .

وقد فكر أخي في صنع سلم من الحبال يشد إلى حافة البرج بواسطة خطاف قوي . وأعد لهذا الغرض بالفعل قطعة من الحبل يربو طولها على الستين مترا .

فسالها البرنس "رينين" بقوله :

- هل تعتقدين بصفة نهائية أن أخاك قتل وهو يقوم بمحاولة جديدة للوصول إلى البرج حيث يعتقد بوجود مال أبيه ؟
- نعم . والدليل أننا لم نعثر على أثر لقطعة الحبل التي أعدها لمغامرته .

وما الدليل على أن أخاك قتل ؟

- الطلق الناري . وفي اعتقادي أن "جورج كازيفون" فاجأ أخي وهو يحاول الوصول إلى برج القصر فاطلق عليه الرصاص .
فصاح "رينين" :

- أنتعقدين أن السيد "كازيفون" من الرجال الذين يقدمون على ارتكاب الجرائم ؟

- نعم .. اعتقد ذلك .. إنه رجل شديد الاندفاع .. تصيبه في بعض الأحيان نوبات تسوقه إلى شتى ضروب العنف والقسوة .

- ولكن ما غرضه من إطلاق النار على أخيك ؟ للاستئثار بالمبلغ الذي كان أخوك يعتقد بوجوده ؟

- لأعلم لي بذلك ولابالطريقة التي ارتكبت بها الجريمة ، لأن فحص الجثة لم يثبت وجود أي أثر من آثار العنف .

بيد أن ذلك لايمنعني من القول بأن ثقتي بوجهة نظري لأحد لها .
فقال "رينين" في لطف :

- ولكن يجب أن تعترفي بأن اتهاماتك لاتقوم على غير الريبة .
والشعور الشخصي . لا على الوقائع والأدلة الحسية . وهذا لا يكفي من
الناحية القانونية . ولايبعد في هذه الحالة أن يقاضيك السيد
"كازيفون" بتهمة القذف في حقه . ليس كذلك يا سيد "بيشو" ؟

فنهضت "اليزابيث" وهي تقول :

- لايهمني أن يسوقني إلى القضاء . إنني لم أقل ما قلت بقصد
الانتقام لأخي المسكين الذي لن يرد عليه عقاب الجاني نعمة الحياة ..
ولكني قلت ما أعتقد أنه الحقيقة .

وصمتت لحظة . ثم عادت فاستطردت :

- ولكن كن على يقين ياسيدي من أنه سيلزم الصمت .

وانتهت المقابلة عند هذا . فقال "رينين" وهو يستأذن في الانصراف .
- أرجو المعذرة يا أنسة إذا كنت قد أثقلت عليك بالاسئلة .. ولكن
اطمئني إلى أن السيد "بيشو" سوف لايدخر وسعا للوصول إلى
الحقيقة .. إنني تشرفت اليوم بمعرفته لأول مرة . ولكني سمعت وقرأت
عنه في الصحف الشيء الكثير . وحياتها وانصرف . وحذا "بيشو"
حذوه . ولحق به عند الباب الخارجي . وناداه بقوله :

- سيدي .

- نعم .

- لي سؤال أحب أن ألقه عليك . وأرجو المعذرة عن إلحاحي . هل
أنت واثق باننا لم نلتق قبلا ؟

فابتسم البرنس "رينين" وأجاب :

- إذا كنت واثقا من باننا تقابلنا قبل الآن . كان ذلك أصح . لأنني
في الواقع مصاب بضعف الذاكرة . ولكن حدثني ياسيد "بيشو" .
الأتري معي أن في أقوال الأنسة "داليسكار" ما يصلح أساسا للبحث
والاستقصاء ؟ إنني أشعر - وإن بدا لك ذلك مستحيلا أن شقيقها

استطاع بطريقة ما أن يصل إلى البرج في تلك الليلة .

انا واثق بذلك .. ولكن المسألة الآن . هي كيف استطاع هذا الشاب وباية معجزة تمكن في خلال ساعتين من أن يجد وسيلة للصعود إلى البرج فينفذ خطته . ويصعد . ثم يهبط .. ويهوي في الفضاء .. بتأثير طلق ناري لم يصبه ؟

صمت البرنس لحظة . ثم عاد يغغم كأنه يحدث نفسه :

- نعم .. طلق ناري لم يصبه ..

وقد تقابل "بيشو" و "رينين" في مشرب القرية حيث تناولا طعام العشاء منفردين .

وتقابلا في هذا المشرب في مواقيت الطعام في اليومين التاليين . وكان "بيشو" يقضي وقته في عمل التحريات . والاستعلامات . أما "رينين" فراح يطوف بالقصر وحديقته وبالبناء الصغير الذي تقيم به الآنسة "اليزابيث داليسكار" وإذا أدركه الملل عمد إلى صيد السمك أو إلى التدخين بمعزل عن سائر الناس .

وفي اليوم الثالث قصد "رينين" إلى مدينة "جيرييه" حيث توجد المحطة . وقد ذهب إلى هناك بهيئة الرجل الذي يعرف غرضه حق المعرفة .

وفي اليوم الرابع تقابل مع "بيشو" في المشرب فقال له هذا :

- لقد فرغت من التحقيق . فاجاب "رينين" :

- وانا كذلك قد جمعت طائفة من المعلومات تهم الآنسة "اليزابيث" التي هي من أقدم صديقات خطيبتي . ومن زميلاتها في عهد الدراسة .
- إن في نيتي أن أعود إلى "باريس" الليلة :

- وانا كذلك .. وإذا شئت فإنني اصطحبك معي في سيارتي .

- حسنا . ولكنني على موعد مع السيد "جورج كازيفون" بعد ثلاثة ارباع الساعة .

- إذن فسالحق بك إلى هناك . لأنني سئمت التجوال في هذه المنطقة.

وافترق الاثنان . وقصد "رينين" لتوه إلى القصر وقام بجولة في الحديقة ثم بعث إلى "جورج كازيفون" ببطاقة عليها هذه الكلمات :

"سيرج رينين"

مساعد المفتش "بيشو"

وقد كتب البرنس "رينين" السطر الثاني بخطه . فاستقبله "كازيفون" في الحال في غرفة واسعة تزين جدرانها رؤوس الوعول التي اصطادها رب القصر ، وطائفة كبيرة من بنادق الصيد . وبعض الشهادات والجوائز التي تشهد لـ "كازيفون" بالبراعة في الصيد وإصابة الهدف .

قال "رينين" محدثا صاحب القصر :

- لقد تواعدت مع المفتش "بيشو" على اللقاء عندك . إننا قمنا معا بالتحقيق وسنرحل معا .

فسأله "كازيفون" :

- وما رأي المفتش "بيشو" في القضية ؟

- رأيه قاطع في أن الحادث وقع بالقضاء والقدر .. أما الإشاعات الأخرى فليست لها أية قيمة .

- وأقوال الأنسة "اليزابيث داليسكار" ؟

- من رأي المفتش "بيشو" أن هذه الأنسة لاتزال متأثرة بالفاجعة التي نزلت بها . وأن أقوالها لاتقوم على أساس ولاتنهض أمام التحقيق الدقيق .

- وهل هذا هو رأيك يا سيد "رينين" ؟

- نعم يا سيدي . وأنا في الواقع لست إلا مساعدا صغيرا للمفتش "بيشو" . ورأيي لايمكن أن يختلف عن رأيه .

واخذ "رينين" يتأمل مجموعة الأسلحة المعروضة على جدران الغرفة..
فقال "كازيفون" :

- إنها مجموعة بديعة .. اليس كذلك ؟
- بلى .

- هل أنت من هواة جمع الأسلحة ؟

- نعم .. وأنا شديد الإعجاب بهذه المجموعة وبهذه الشهادات
والجوائز التي تثبت براعتك في إصابة الهدف .. لقد اكد لي القوم في
"جبريه" أنك أبرع من يصيب الهدف في هذه المنطقة كلها .

- هل يتكلمون في "جبريه" عن الحادث ؟

- عن حادث مصرع الكونت "جان داليسكار" ؟ لا .. لم أسمع احدا
يتحدث في هذا .. أما براعتك في إصابة الهدف فإنها مضرب الأمثال
في كل مكان .

وتناول بندقيته .. وفحصها . فقال له "كازيفون" :

- كن على حذر .. فهذه بندقية ميدان .. وبها رصاصتان .

- وفيم تستخدمها ؟ لمقاومة الأشقياء واللصوص ؟

- بل لمطاردة لصوص الصيد .

- يالله . وهل تجد الشجاعة على قتل أحد هؤلاء اللصوص يا

سيد "كازيفون" ؟

فابتسم الرجل واجاب :

- إنني أقنع بإطلاق رصاصة على ساق اللص فاعجزه عن الحركة
بقية حياته !

- وهل تطلق الرصاص من هذه النافذة ؟

قال ذلك وصوب فوهة البندقية من النافذة ثم ما لبث أن هتف :

- انظر .. إن الإنسان يستطيع أن يرى من هنا بيت الأنسة "اليزابيث
داليسكار" ، على الرغم من الأشجار الكثيفة المتعانقة التي تحجبه .

.. إنك لاترى من هذا المنزل شيئا كثيرا - هذا صحيح .. أترى تلك الزهرة الصفراء الواقعة عند سور الحديقة ؟

ورفع البندقية إلى كتفه في الحال . واطلقها بسرعة . فأصابته القذيفة الزهرة الصفراء واسقطتها فابتسم "كازيفون" . ولكنه قال لنفسه : ترى ماذا يبغى هذا الفضولي من إحداث كل هذه الضجة .
سأله "رينين" :

- إن خدم القصر يقيمون في جناح متطرف . اليس كذلك ؟ إنهم إذن لايسمعون ما يقع هنا يا لله .. إنني شديد الأسف لأنني اطلقت هذه الرصاصة . فهي سوف تذكر الأنسة "داليسكار" بفجيعتها في أخيها .
- اما زالت الأنسة "اليزابيث" تصر على ان هناك صلة بين الطلق الناري وحادث أخيها ؟

- بلى .

- ولكن بم تثبت وجود هذه الصلة ؟

- كما اثبت ذلك بنفسى الآن . فالواقع انه إذا أراد شخص ان يصل إلى برج هذا القصر بواسطة حبل أو سلم من الحبال ممتد بين قمة البرج وغصن إحدى اشجار الحديقة . فإن في مقدور الإنسان ان يقتل هذا الشخص برصاصة يطلقها عليه من نافذة هذه الغرفة .

- ولكن شقيقها مات بسبب سقوطه . لا برصاصة بندقية .

- ربما كان سقوطه ناجما عن انقطاع الحبل مثلا برصاصة بندقية .
فنظر "كازيفون" إلى "رينين" متجهما . وقال :

- لم أكن اعلم ان الأنسة "داليسكار" توجه إلي التهمة بهذه الصراحة والدقة .

- نعم .. إن الاتهام صريح .

وهنا شعر "كازيفون" ان الحديث من جانب "رينين" قد اتخذ صبغة الهجوم والإحراج وانه أصبح لزاما عليه ان يدافع عن نفسه . اعتدل

في مكانه فجأة وسال : وماذا تقول الأنسة في محاولة اخيها الدخول إلى برج القصر ؟

- تقول في تعليل ذلك إنه أراد الاستيلاء على مبلغ مائتي ألف فرنك كان والدهما قد أخفاه في برج القصر . كما يدل على ذلك الرسم التخطيطي الذي حملاه إليك .. عندما طلبا منك أن تسمح لهما بالبحث في البرج .

فقلب "كازيفون" شفته باحتقار وقال :

- لقد كنت اعتقد منذ البداية أن حكاية هذا المبلغ هي حديث خرافة . لأنه إذا صح وكان والدهما يملك هذا المبلغ . فلماذا عمد إلى إخفائه بدلا من أن يدفعه إلى أبي . ويتخلص بذلك من ديونه ؟ - هذا الاعتراض وجيه وجدير بالاعتبار ، اللهم إلا إذا افترضنا أن المبلغ المخبوء لم يكن نقدا

- وماذا كان إذن ؟

- هذا ما أجهله . إن المسألة لا تتعدى مجرد الظن والتخمين ..

فهز "جورج كازيفون" كتفيه وقال :

- كن على يقين من أن "اليزابيث" و "جان داليسكار" قد قلبا جميع النظريات والفروض على كل وجوها ..

- ومن يدري ؟! أضف إلى ذلك أنهما ليسا من رجال البوليس المحترفين مثلي .

- مهما كنت محترفا فإنك لا تستطيع أن تخلق شيئا من لا شيء ..

- بل الإنسان يستطيع ذلك في بعض الأحيان . وبهذه المناسبة هل تعرف السيد (كريوم) متعهد بيع الصحف في محطة (جيرييه) الذي كان في أحد الأيام موظف حسابات بمصانعكم ؟!

- بالتأكيد أعرفه حق المعرفة وهو رجل رضي الخلق .

فقال "رينين" :

- إن هذا الرجل يزعم أن والد "اليزابيت" و "جان داليسكار" زاركم في يوم ثبت أنه اليوم التالي للتاريخ الذي سحب فيه مبلغ المائتي ألف فرنك من البنك .

- وهذا معناه ؟

- ألا يدعو هذا إلى الظن بأن مبلغ المائتي ألف فرنك دفع إلى والدك في خلال هذه الزيارة وأن الذي خبئ في برج القصر هو إيصال استلام المبلغ ، لا المبلغ ذاته ؟!

فوثب "كازيفون" من مكانه وصاح :

- ولكن هل تقدر خطورة هذا القول يا سيدي ؟! ألا تشعر بأنه يتضمن مساسا بكرامة أبي وتلطيفا لذكراه ؟!

- وكيف ذلك ؟

- إذا كان أبي قد قبض هذا المبلغ فإنه ما كان يتردد قط في إعلان ذلك بكل إخلاص ونزاهة

- ولماذا ؟ إنه لم يكن ملزما بإعلان استرداده مبلغا كهذا أقرضه بصفة خاصة .. بصفة شخصية بحتة ..

فضرب "جورج كازيفون" الطاولة التي أمامه بقبضة يده وصاح:

- إذا كان أبي قد استرد نقوده فمن المستحيل أن يطالب بها مرة أخرى بعد وفاة مدينه .

فقال "رينين" بهدوء :

- ولكنه فعل ذلك للأسف الشديد .

- هذا كلام حمق وجنون يا سيدي يجب أن تحكم العقل والمنطق قبل أن تتورط في مثل هذه التصريحات الخطيرة . لأننا إذا فرضنا أن أبي كان من فساد الذمة بحيث تطوع له نفسه أن يطالب بمبلغ أخذه فعلا .. وهو ما أنفاه بكل قوة - فإنه كان يجب أن يخشى ظهور إيصال الاستلام . اليس كذلك ؟ فقال "رينين" بقلة اكتراث :

- ربما كان قد اتصل به بطريقة ما . إن احدا من ورثة المدين لا يعلم بان المبلغ دفع وبان هناك إيصالا بالاستلام ..
وقد قيل لي إنه كان شغوبا بهذا القصر . ويود الاستيلاء عليه مهما كلفه ذلك . فلا يبعد إذن أن يكون طمعه في هذا القصر قد أغراه على ما فعل .

وشعر "جورج كازيفون" أن محدثه يتهم والده صراحة بالنصب والاحتيال . وخراب النمة . واكل أموال اليتامى .. فامتقع لونه . ولوح بقبضة يده في وجه ذلك الموظف الحقير الذي راح يلوث سمعة أبيه بهذه الجراة والقحة ، وصرخ :

- إنني احظر عليك التحدث بمثل هذا الكلام . إنك ترسل الكلام على عواهنه دون أن تميز معناه .

- أرسل الكلام على عواهنه؟! كلا أؤكد لك انني ازن كل كلمة قبل أن انطق بها . وانني لم انطق حتى الآن بغير الصدق فصاح "كازيفون" .
- هذا كذب وبهتان .. وانت لاتملك أي دليل على صحة ما تقول وإذا كنت تعتقد أن الدليل على جرم أبي موجود في البرج .. فهلم بنا إليه في التو واللحظة لنقطع الشك باليقين .

- لقد صعد "جان داليسكار" إلى قمة البرج .
- وهذا كذب .. فانا اتحدى أي كائن أن في إمكانه الوصول في ساعتين إلى قمة برج يربو ارتفاعه على الثلاثين مترا .. دون الاستعانة بسلم البرج ذاته ..

فقال "رينين" بهدوء :

- لقد فعل "جان داليسكار" ذلك .

فضاق "كازيفون" بذلك الرجل العنيد وصاح :

- وكيف فعل ذلك؟! وبأية واسطة استطاع الوصول إلى قمة البرج ؟
بأية معجزة استطاع تسلق جدران لايتأتى لأحد أن يتسلقها ؟
- إنه تسلق البرج بواسطة حبل .

فاغرق "كازيفون" في الضحك وصاح :

- تسلق البرج بواسطة حبل ! هذا هو الجنون بعينه . لقد ضبطته في الواقع غير مرة وهو يحاول أن يقذف إلى قمة البرج بخطاف مشدود بحبل .

على أمل أن يثبت الخطاف بقمة البرج ويتمكن بذلك من الصعود .. ولكن كان دون ذلك خطر القتاد .

مسكين ذلك الغلام التعس .. لقد استعصى عليه أن يفهم أنه وضع خطة جنونية يستحيل تنفيذها .. فما بالك إذن في تنفيذها في ساعتين ؟ وبعد .. فلو أنه تمكن من صعود البرج بواسطة الحبل كما تزعم لوجدنا هذا الحبل مثبتا بحافة البرج . أو ملقى على الأرض . فقال "رينين" بهدوئه العجيب الذي كان يزيد الرجل غيظا وحنقا : إنه لم يستخدم حبلًا بالطريقة التي تتصورها .

فضحك "كازيفون" ضحكة عصبية وسال :

- كيف استخدمه إذن ؟ هل امتطاه وأمره أن يصعد إلى قمة البرج فصعد . تلك إذن إحدى المعجزات ! قال "رينين" .

- قد يزداد شعورك بأن في الأمر معجزة إذا قلت لك إنه لم يصعد إلى قمة البرج صعودا . بل هبط عليه هبوطا من أعلى إلى أسفل . فقال "كازيفون" وهو لا يزال يضحك ملء شذقيه :

- إذن فقد قذفت به العناية الإلهية من حالق فسقط فوق البرج .

- إن المصادفات تخلق المعجزات في بعض الأحيان ياسيد "كازيفون" فلامعنى إذن للهزؤ والسخرية .

- لافهم ماتعني .. ولا أعلم أن هناك أية طريقة للوصول إلى البرج من أعلى ..

- بل توجد طريقة واحدة على الأقل ياسيدي .. توجد المناطيد ولعلك تذكر أن أحد المناطيد الطليقة قد حلق فوق هذه المنطقة في الليلة السابقة لليوم الذي لقي فيه الكونت الشاب مصرعه . وقد سار هذا المنطاد من الشمال إلى الجنوب . وألقى طائفة من

الحقائب المليئة بالرمال على بعد خمسة عشر كيلو مترا شمال "جيرييه". فلماذا لانستنتج أن هذا المنطاد قد أدلى كذلك - باتفاق سابق - حبلا طويلا وأن طرف هذا الحبل قد علق بغصن إحدى الأشجار وأن الكونت "جان" قد اضطر إلى تحطيم غصن الشجرة ليخلص طرف الحبل . ثم تعلق بهذا الحبل وارتفع به المنطاد حتى أوصله إلى قمة البرج ؟ ستقول إنها مغامرة شاقة محفوفة بالأخطار ، ولكن شابا عرف بميوله الرياضية وجراته كالكونت "جان داليسكار" وله من التصميم لإنفاذ غرضه والوصول إلى غايته . ما كان لهذا الكونت أن يحفل بالخطر الذي يستهدف له من جراء هذه المغامرة الخطيرة . وهنا انقلبت سحنة "كازيفون" وغمغم .

- ثم ..

- ثم حدث أن شخصا كان يطل من هذه النافذة فرأى الشاب معلقا في الفضاء بحبل فاطلق الرصاص على الحبل فانقطع . وسقط الشاب التمس . وقتل لساعته .

- آه .. بهذا تفسر الحادث إذن ؟

فلم يجب "رينين" بل استطرد :

- ثم أسرع الشخص الذي أطلق الرصاص فبحث عن الجثة ووجدها وفتش ثيابها باحثا عن إيصال استلام المبلغ .

وبعدئذ تناول قطعة الحبل وأخفاها في مكان ما . أو بالحري . القاه في أحد الآبار .

كانت التهمة صريحة حاسمة .. وقد أراد "كازيفون" أن يتخلص منها فثار فجأة ثورة الرجل المهان . وصاح :

- كفى .. كفى .. لا أريد أن أسمع هذه النظريات الخرقاء التي لاتقوم

على أساس ..

فاغرب عن وجهي يا هذا . اذهب من هذا المكان وساقول للمفتش "بيشو" إنني طردتك .. كما يجب أن اطرد أي دعي نصاب مثلك يريد أن يحتال بوسائل التهديد .

فقال "رينين" وهو يضحك :

- لو أنني أردت إرهابك والاحتتيال عليك لما بدأت باستعراض الأدلة .
فصاح "كازيفون" في غضب :

- الأدلة ؟ أين هي الأدلة ؟ وما هذه الأدلة ؟ كل أدلتك ثرثرة .
وكلام أجوف . وإلا فابرز لي دليلا واحدا . أي دليل يدعم أقوالك
الخرقاء .

هناك دليل واحد يفحمني ويثبت التهم التي توجهها إلي وإلى أبي
فابرز هذا الدليل إذا لم تكن مداعبا ثقيل الدعابة .
وما هذا الدليل ؟

- إيصال الاستلام .. الإيصال الذي وقع عليه أبي بإمضائه .
- هاهو ذا الإيصال .

وأخرج "رينين" من جيبه ورقة صفراء مطوية فبسطها بين أصابعه
واستطرد .

- اليس هذا خط والدك . اليس هذا توقيعه ؟

ثم اصغ إلي اسمعك مضمونه - وراح يقرأ في الإيصال ما يلي : انا
الموقع على هذا "أوجوست كازيفون" اعترف بانني تسلمت من الكونت
"داليسكار" مبلغ مائتي ألف فرنك وهو المبلغ الذي أقرضته إياه في
تاريخ سابق . بضمان قصره وممتلكاته وليس لي الآن أي حق في
القصر والممتلكات .

واستطرد البرنس "رينين" قائلا :

- وتاريخ هذا الصك هو ذات التاريخ الذي ذكره السيد "جريوم"
وهاهو ذا التوقيع ، فلا وجه إذن للطعن في صحة هذه الوثيقة ، ولابد
أنك كنت تعلم بأمر هذه الوثيقة ياسيدي ، إما لأن والدك اعترف لك
بالحقيقة ، وإما لأنك وقعت على هذه الحقيقة ضمن الأوراق والوثائق
الخاصة التي خلفها أبوك .

فاكتشف هذه الوثيقة يثبت على والدك جشعه وفساد نمته ويحتم
عليك الجلاء عن هذا القصر الذي اغتصبته اغتصابا . كما اغتصبه

أبوك من قبل .

لقد أقدم أبوك على الاحتيال طمعا في هذا القصر واقدمت أنت على القتل طمعا في الاحتفاظ به .

- هذا كذب .. لو كنت أنا القاتل لاستوليت على هذا الصك .

- إنك فتشت ثياب الشاب التعس بعد مصرعه . ولكنك لم تعثر على الصك . لأن الكونت "داليسكار" كان شديد الحرص والحذر . فشد الصك إلى حجر صغير وقذف به من أعلى البرج . بامل البحث عنه والتقاطه بعد أن يهبط .. ولكنه قتل وهو يهبط ووجدت أنا الصك مشدودا إلى الحجر على شاطئ القناة .

وقبل أن يفرغ "رينين" من كلامه .. أتى "كازيفون" بحركة فجائية محاولا اختطاف الصك من يد "رينين" ، ولكن هذا شعر بغرضه . فترجع إلى الوراء في الوقت المناسب .

وساد على الأثر صمت عميق . كان الرجلان في خلاله يتبادلان نظرات السخط والحنق .
قال "رينين" :

- هذه الحركة التي بدرت منك هي اعتراف صريح ودليل على أن الأنسة "اليزابيث داليسكار" كانت على حق حين قالت إنك رجل ذو نزعات عنيفة .. ولاشك أن إحدى هذه النزعات هي التي دفعتك منذ أيام إلى إطلاق الرصاص على ذلك الشاب التعس .

والآن .. عليك أن تضبط نفسك وتسيطر على حواسك .. إنني اسمع طرقا بالبواب .. وأكبر الظن أن القادم هو "بيشو" .. مفتش البوليس ومن المؤكد أن مصلحتك تقضي بالا يعلم هذا الرجل الحقيقة . وساد الصمت مرة أخرى وفجأة .. هتف "كازيفون" بلهجة المحموم :

- كم ؟؟ كم تطلب ثمنا لهذا الصك .

- إنه ليس معروضا للبيع .

- هل تريد الاحتفاظ به ؟

- بل سارده إليك بشروط .

- وما شروطك ؟

- سأطرحها عليك بحضور المفتش "بيشو".

- وإذا رفضت قبولها ؟؟

- أوضح للمفتش "بيشو" كل شيء .

- إن مزاعمك لا قيمة لها .

- سوف ترى .

وشعر "كازيفون" في الحال انه امام خصم عنيد ، فاطرق براسه وسلم لخصمه بالغلبة .

اقبل "بيشو" في هذه اللحظة . وادھشه ان يرى "رينين" في القصر .

سال نفسه : ترى بماذا كان يتحدث الرجلان ؟

ونظر إلى "رينين" في شيء من الريبة ثم شد على يد "كازيفون" وقال له :

- لقد وعدت بان انبئك قبل رحيلي بنتيجة التحقيق الذي قمت به . وهانذا ابر بوعدي واقول لك : إن رأيي في الحادث لا يختلف عن الرأي الذي كان معروفا حتى الآن . وهو ان الكونت الشاب لقي مصرعه قضاء وقدرًا .

اما الإشاعات التي تذيعها الأنسة "داليسكار" فإنها لا أساس لها من الصحة .. فهز "رينين" راسه موافقا وقال :

- هذا صحيح .. وذلك هو رأيي شخصيا . وقد افصحت عنه للسيد "كازيفون" ولكن الرجل كان على جانب عظيم من سعة الصدر . فابى إلا ان يقابل الوشائيات والإشاعات الكاذبة بالكرم وقرر ان يقطع السنة السوء بالتنازل للأنسة "داليسكار" عن هذا القصر . وعن جميع ممتلكات ذويها . فدهش "بيشو" وغمغم : يالله اهذا .. ممكن ؟؟ فقال "رينين" :

- ولم لا ؟ فضلا عن ذلك فإن هذه الحوادث والإشاعات قد أوغرت صدر السيد "كازيفون" على أهل هذه الناحية .. ولذلك قرر أن يبرحها إلى الأبد .. وسيبتاع قصراً فخماً بالقرب من المصانع الكبيرة التي

يملكها في (جيري ه) ..

وعندما جئت الآن لزيارة السيد "كازيفون" وتوديعه بمناسبة سفري
وجدته بسبيل كتابة صك التنازل . وقد عبر لي عن عزمه على أن يهب
الآنسة "داليسكار" فضلا عن ذلك كله تحويلا ماليا بمبلغ مائتي ألف
فرنك .. لتكون لها بمثابة بائنة "دوطة" .. أليس كذلك يا سيد
"كازيفون"؟

فلم يتردد "كازيفون" لحظة . وأجاب على الفور . وعلى شفتيه
ابتسامة مصطنعة :

- بلى .. بلى .

وجلس أمام مكتبه . وكتب صيغة الهبة والتحويل المالي وقدمهما
إلى "رينين" وهو يقول :

- إليك التحويل وهو يدفع لحامله . وإليك صك التنازل . وسأصدر
أوامري إلى مسجل العقود لاتخاذ الإجراءات اللازمة .

فتناول "رينين" الوثيقتين . ووضعهما في غلاف . والصق الغلاف .
وقدمه إلى "بيشو" وهو يقول :

- خذ يا سيدي . اذهب بهذا إلى الآنسة "داليسكار" وأنا واثق بأنها
ستقدر كرم السيد "كازيفون" . وسخاءه . أحبيك يا سيد "كازيفون"
أطيب تحية . وأكبر فيك السخاء وسعة الصدر

وخرج وتبعه "بيشو" وهو لا يكاد يفهم شيئا مما وقع تحت بصره
وسمعه .

ولما أصبحا في الحديقة . التفت "بيشو" إلى "رينين" وسأله :

- ماذا؟؟ هل هو الذي أطلق الرصاص ؟ هل اعترف بجريمته ؟

- لاتتعب نفسك في التفكير في هذا الحادث يا سيد "بيشو" .. لقد

سويت المسألة على خير الوجوه وبما يرضي الجميع . فلا تلق علي

شيئا من الأسئلة . لأنني لن أجيبك عن شيء . اذهب بهذا الغلاف إلى

الآنسة "داليسكار" ثم الحق بي في المشرب

ولحق به "بيشو" بعد ربع ساعة وأنباء بأن الآنسة "داليسكار" قبلت

هبة القصر ولكنها رفضت التحويل المالي . بل مزقته شر ممزق .
وداست قطعه بقدميها .

ووصل "رينين" و "بيشو" إلى باريس في سيارة الأول . وحاول الثاني
عبثاً أن يحمل "رينين" على الكلام .

بلغا باريس في الساعة التاسعة ودعا "رينين" بيشو" لتناول طعام
العشاء معه في أحد المطاعم ولكنهما ما كادا يدخلان المطعم حتى
استاذن "بيشو" صاحبه في أن يتصل تليفونيا بالسيد "كازيفون" .

وينبئه بأن الأنسة "داليسكار" قد مزقت التحويل المالي .

وقصد "بيشو" إلى حيث يوجد التليفون ولكنه بدلا من أن يتصل
بالسيد "كازيفون" طلب الاتصال بالسيد "بينيه" مدير الأمن العام : -
ألو . ألو . مسيو "بينيه" .. أنا "بيشو" .. يتناول طعام العشاء معي الآن
في مطعم "تروكاديرو" رجل اعتقد أنه "أرسين لوبين" أرسلوا قوة في
الحال لمحاصرة المطعم .. ألو .

* * *

وعاد "بيشو" إلى مائدة الطعام وهو يفرك كفيه بارتياح :

ولكنه لم يكذ يرسل بصره إلى حيث كان "رينين" جالسا حتى جمد
في مكانه ..

ذلك أنه لم يجد له أثرا .

أجال الطرف حوله في أنحاء المطعم ولكن بغير جدوى . فقد اختفى
البرنس "رينين" . كأنما انشقت الأرض وابتلعتة .

ووقع بصره فوق مائدة الطعام على قصاصة من الورق فتناولها
بلهفة .. وقرأ فيها ما يلي :

" لاتتعب نفسك يا عزيزي "بيشو" .. ولا تزعج رجال البوليس .. أما
التحويل المالي الذي مزقته الأنسة "داليسكار" فإنه لا قيمة له .. لأنه
تحويل قديم استبدل به التحويل الجديد لأنني كنت أعلم سلفاً أن

الآنسة "داليسكار" ستمزقه احتقارا لصاحبه .
" اما التحويل الجديد - وهو يصرف لحامله - فلا بد أنك تعرف الآن
مقره .
صديقك البرنس .. "أرسين لويين"

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم !..

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
		٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١

الإسم :

العنوان :

ص.ب

المدينة :

الرمز البريدي :

الدولة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على اي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

١	أرسين لوبين بوليس أداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	لبرنس أرسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	أرسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الjasوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجنة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

	الرصاصة الطائشة	٣٣
	الرهان	٣٤
	الزمردة	٣٥
	الساحر العظيم	٣٦
	السر الرهيب	٣٧
	السر في العين	٣٨
	السر في القبعة	٣٩
	السهم القاتل	٤٠
	السوق السوداء	٤١
	الشريف	٤٢
	الصحفي المفقود	٤٣
	الصوت الغامض	٤٤
	الطائرة المحترقة	٤٥
	العقد المفقود	٤٦
	الغرفة الصفراء	٤٧
	الغرفة ٣٤	٤٨